جيرى آدامز زعيم الشين فين:

الرصاصة لا تزال فى جيب الجيش الجمهورى!

- الحكومة البريطانية أضاعت فرص السلام لانشغالها بالتهدئة ورغبتها فى إذلال النضال الجمهورى!
- لندن مازالت تعمل بعقلية إمبريالية وليس بعقلية د يمقراطية !
- أى محادثات للأطراف الأيرلندية مبنية على مبدأ (الإقصاء) محكوم عليها بالفشل!
- دورى الأساسى - كجمهورى- هو إعادة بناء السلام،وإزالة دور المدفع فى إدارة أمور أيرلندا إلى الأبد !
- تدخل الإدارة الأمريكية المستمر جعل السلام احتمالاً واقعياً!
- الاعتراض على ميتشل كان آخر محاولة للاتحاديين بهدف السيطرة وإملاء الرأى!
- اعتماد ميجور على أصوات الاتحاديين فى مجلس العموم يعد من أكبر عقبات السلام!

- لدى جون ميجور كل الخيارات. ولكن ليس لديه الخيال اللازم لمعرفة ما الضرورى!!
- على الحكومة البريطانية أن تضع الحقوق الديمقراطية للشعب الأيرلندى قبل منفعتها الحزبية!
- نحن مصرون على عدم التحول عن إستراتيجيتنا للسلام. أو استبدال السلام بالسلاح!
- الاستقلال والوحدة هما الهدف الأول لكل الجمهوريين!

جيرى آدامز(الذى يبلغ فى ٦ أكتوبر المقبل عامه الثامن والأربعين) يظل الاسم المطبوع بخصال مناضل الشوارع الحادة والبارزة، ومخملية قفاز السياسى الناعم الساحر.

هو - الآن- زعيم الشين فين الذى يعرفه العالم، ويراقب حركته السياسية الدؤوبة والمكثفة، وقبل ذلك كان واحداً من أفراد الجيش الجمهورى الأيرلندى، وقتما كان هذا الجيش يشن الهجمات ويروع الحكومة والناس.

وعلى أية حال فإن آدامز وهو عامل إيرلندى بسيط، بعد أن أصبح زعيماً لشين فين (الجناح السياسى للجيش الجمهورى الأيرلندى)، لم يتخل- كلية- عن خصال المناضلين، فمازالت لهجته السياسية تتضمن نبرة زاعقة، ومازال - كمثل كل المناضلين - يعتنى كثيراً بتسجيل المواقف (التاريخية)، وآخرها كان وقوفه على بوابة قلعة ستورمونت (مقر محادثات جميع الأطراف الأيرلندية) يوم ١٠ يونيو الماضى، ليمنع من الدخول، ويسجل للتاريخ، أنه أقصى واستبعد، من خلال الصورة الفوتوغرافية، التى نشرتها كل الصحف البريطانية له، وهو يقف خلف قضبان بوابة القلعة مع رفيقه مارتن ماكجينيس.

ولقد تحدثت إلى آدامز، وأجريت معه حواراً حول قضايا هذه المرحلة من الأزمة الأيرلندية، ألقى فيه على عاتق الحكومة البريطانية بكل تبعات الأخطار التى تواجه السلام.

ذلك السلام الذى أكد آدامز ـ لى ـ أن شين فين تريده لمستقبل أطفال وشباب أيرلندا، وبينهم - بالقطع- جيروويد ابن آدامز من زوجته كوليت.

وفى كل ما ذكر آدامز من آراء وأفكار فى هذا الحوار، كان المزيج الفريد، بين خصال المناضل، وخصال السياسى، فى شخصيته، هو المسيطر، وصاحب الكلمة العليا.

وهنا نص الحوار:

- **ما المنطق وراء رفض الجيش الجمهورى الأيرلندى، لإعلان التزامه بوقف إطلاق نار جديد لتدخل شين فين مفاوضات جميع الأطراف؟**

○ يعلم العالم، أن الجيش الجمهورى الأيرلندى التزم - بشكل غير مسبوق ولمدة ١٨ شهراً- بوقف الأعمال العسكرية، كما يعلم العالم أن الحكومة البريطانية أضاعت فرصة إحداث نقطة تحول فى العلاقات الأنجلو/ أيرلندية ، والتى كانت مهيئة بفعل هذه الهدنة.

لقد فشلت حكومة لندن فى القيام بأى تحرك حقيقى من شأنه دعم وتعظيم عملية السلام، مثل قبول المطالب الأيرلندية الخاصة بمعاملة المسجونين، بما يدل على خوف هذه الحكومة من السلام، وانشغالها بالتهدئة، وبهزيمة وإذلال النضال الجمهورى!

ومازالت حكومة لندن تفكر بعقلية إمبريالية، استعمارية، لا بعقلية ديمقراطية.

ولقد تعلمنا - عبر طريق طويل وشاق - أن اللاحرب لاتعنى - بالضرورة- السلام، وأن وقف العمليات من جانب الجيش الجمهورى الأيرلندى يجب ألا يستهان به، وأنه كان يفتح- بالفعل- الطريق أمام السلام، شريطة أن يكون الدافع لدى الأطراف الأخرى هو الحوار الشامل، وأن يكون هذا الدافع مشفوعاً برغبة حقيقية وصادقة لدى الأطراف الأخرى فى تحقيق هذا السلام.

إن الفشل الذريع فى إنجاز السلام طوال ١٨ شهراً سبقت انهيار وقف إطلاق

النار، إنما تتحمل مسئوليتها الحكومة البريطانية، التى أوصلت عملية السلام إلى عتبات اليأس بسبب عدم صدق رغبتها فى إنجازه.

ولقد جاء انهيار وقف إطلاق النار، بالقنبلة التى انفجرت فى كنارى وورف فى فبراير الماضى، ثم أعمال التفجير الأخرى، انتهاء بقنبلة مانشستر فى ١٥ يونيو الماضى، دلائل مؤسفة على هذا الفشل الجامع لحكومة لندن، ولكن من المؤكد أن العمل على إحياء عملية السلام يظل قائماً، والجمهوريون لايتهربون من مسئوليتهم فى هذا الإطار، فأنا وجون هيوم زعيم حزب العمال الاشتراكى الديمقراطى، على اتصال مع ممثلى الجيش الجمهورى الأيرلندى للعمل على إحياء عملية السلام.

وعبر هذا الاتصال مع الجيش الجمهورى الإيرلندى، يبدو جلياً - تماماً- أن الجيش الجمهورى ينظر إلى موقف الحكومة البريطانية باعتبارها أكبر عقبة فى وجه أية مجهودات من أجل إعادة وقف العمليات العسكرية، وإعلان هدنة جديدة، فعدم صدق الحكومة البريطانية الذى وضح - تماماً- خلال ١٨ شهراً من الهدنة هو مركز هذا التشكك من جانب الجيش الجمهورى الأيرلندى، بحيث أصبحنا وكأننا أمام خليج من عدم الثقة يتحتم علينا أن نعبره.

- **وهل تعتقد يا مستر آدامز أن علاقاتكم الدافئة مع الولايات المتحدة الأمريكية قد تأثرت - كثيراً - بإنهاء وقف العمليات العسكرية، وانهيار الهدنة من جانبكم، وهل شعرت بأى نوع من التحول العاطفى من جانب الأمريكيين خلال زيارتك الأخيرة لواشنطن؟**

○ لقد لعبت الإدارة الأمريكية، والمجتمع الدولى ككل، دوراً بناءً جداً فى عملية السلام حتى الآن، ولقد سمح التدخل المستمر - فى التوقيت المناسب - من جانب الرئيس بيل كلينتون، لعملية التسوية بأن تنمو إلى مستوى لم يكن من الممكن الوصول إليه، دونه.

هذا الاهتمام الأمريكى، واستمراره إلى الآن، كان مهمـًا جداً لخلق الأوضاع السياسية اللازمة لإعادة بناء عملية سلام واقعية، ومباحثات صادقة بين جميع الأطراف، وهو الأمر الذى شعرته سواء وقت وجودى فى واشنطن أو إلى الآن.

سياسة الإقصاء!

- **عند انهيار الهدنة بانفجار كنارى وورف أعلن الجيش الجمهورى الأيرلندى استعداده لإستئناف العمليات لمدة ٢٥ سنة أخرى، وعلى الطرف الآخر من الساحة دعا الاتحاديون الموالون للتاج البريطانى، ميلشياتهم المسلحة إلى ضبط النفس وعدم خرق وقف إطلاق النار، هل تعتقد أن مثل هذا الموقف سيظل قابلاً للاستمرارما إذا حدثت أية عمليات مسلحة جديدة فى بريطانيا أو أيرلندا؟**

○ أنا لا أريد الدخول إلى ساحة التوقعات والتنبؤات بالنسبة للجيش الجمهورى الأيرلندى أو الاتحاديين، لكن الواضح - تماماً - للجميع أنه ليس من مصلحة أى طرف أن يعود للمواجهة والقتال.

وأنا أرى دورى الأساسى - كجمهورى - فى إعادة بناء السلام العادل والدائم فى الجزيرة الأيرلندية، سواء بين فصائل الشعب الأيرلندى، أو بين الشعب الأيرلندى وبريطانيا .

وفى هذا الإطار، نحن نود أن نرى نهاية لكل العمليات المسلحة، ونزيل دور المدفع فى إدارة شئون أيرلندا إلى الأبد.

- **هل تعتقد أن مباحثات جميع الأطراف التى بدأت فى قلعة ستورمونت بأيرلندا فى العاشر من يونيو الفائت، يمكن أن تكون ذات معنى من دون حضور الشين فين؟**

○ إن مؤتمراً للمفاوضات، يهدف السلام الدائم، بينما ينبنى على سياسة الإقصاء والاستبعاد، هو مؤتمر مقضى عليه بالفشل المبين.

العزل السياسى لا ينفع، وهو سياسة فاشلة، لأنه لايؤدى إلى عطاء فى تنمية عملية مباحثات حقيقية، إذ ليس من المنطقى - أبداً- تصور أن السلام يمكن بناؤه اعتماداً على سياسة تتعمد تجاهل صوت جزء كبير من شعب الجزيرة الأيرلندية.

ولقد حصل شين فين على ١٥,٥٪ من أصوات الناخبين فى أيرلندا الشمالية فى الانتخابات التى جرت فى آخر مايو الماضى لاختيار الهيئة التفاوضية فى مباحثات جميع الأطراف، والتى بدأت - بدورها - يوم ١٠ يونيو.

ولما كان عدد مقاعد الشين فين - طبقاً للنسبة التى حصلت عليها فى الانتخابات - هو ١٧ مقعداً من إجمالى ١١٠ مقعداً، فإن إقصاءها عن دخول الانتخابات يساوى - بالضبط - إقصاء مائة عضو من أعضاء مجلس العموم (البرلمان) البريطانى... فهل يمكن القول بعد ذلك - بأن هذه عقلية ديمقراطية؟!

ألوان من المناورة!

● ما تقديرك وتفسيرك، للطلب المتكرر من جانب الاتحاديين برفض رئاسة السيناتور جورج ميتشل (مبعوث الرئيس الأمريكى) للمفاوضات، واعتقادهم بأنه سيكون منحازاً إلى جانب الجمهوريين؟

○ يُنظر إلى السيناتور جورج ميتشل - من جانب القوميين/ الجمهوريين أو الاتحاديين/ الموالين - على السواء - بوصفه قد لعب دوراً أميناً وغير منحاز - إلى الآن فى عملية السلام، وبخاصة مع زميله: الجنرال دى تشاسيتلين، ورئيس الوزراء الفنلندى السابق هوليكرى فى اللجنة الدولية للإشراف على نزع السلاح.

ولكن ماحدث - ببساطة - أن الحكومتين البريطانية والأيرلندية الجنوبية، وأيضاً الأحزاب الأيرلندية الاتحادية، وجدوا أنفسهم فى طريق مسدود، عندما

ظهرت نتائج انتخابات آخر مايو الماضى، لاختيار الهيئة التفاوضية لمحادثات جميع الأطراف، بما حققه - فيها - شين فين.

ومن هنا ركز الجميع على ما ينظر إليه بوصفه خلافاً على تفاصيل إجرائية، وعلى بنود أجندة المحادثات.

وفى الواقع فإن موضوع رئاسة السيد جورج ميتشل للمحادثات، كان آخر فرصة للاتحاديين - فى هذا الإطار - للسيطرة ومحاولة إملاء الرأى.

ونحن - فى شين فين - نرى أن كل طاقاتنا يجب أن توجه - ليس إلى الأمور الإجرائية والشكلية - وإنما نحو خلق الظروف السياسية التى من شأنها أن تعمل على دفع عملية المفاوضات للإمام.

- **تعتمد حكومة السيد جون ميجور على المناورة، وكسب الوقت، فى تعاطيها مع الموضوع الأيرلندى، وذلك بالنظر إلى الوقت الحرج الذى تمر به هذه الحكومة فى السلطة الآن.. هل تعتقد أن حكومة السيد ميجور مازال أمامها مساحة للمناورة فيما يتعلق بالأزمة الأيرلندية بعد كل تطوراتها الأخيرة؟**

○ فى الحقيقة، لقد سنحت للسيد ميجور فرصة ذهبية، تكاد تكون أفضل الفرص منذ نحو ٧٥ سنة من محاولات بناء السلام الدائم فى أيرلندا، وكان ذلك فى ٣١ أغسطس عام ١٩٩٤، عبر إعلان الجيش الجمهورى عن الهدنة، ولكن هذه الحكومة - على الرغم من تكرار وعودها بالمرونة وإبداء السماحة - فشلت فى أن تعمل من أجل السلام برغبة صادقة خلال السنتين الأخيرتين.

لقد رفضت هذه الحكومة - لمدة طويلة - عقد مباحثات لكل الأطراف الأيرلندية، كما كان الضعف السياسى لرئيس الوزراء داخل حكومته، واعتماده الواضح على أصوات الاتحاديين فى مجلس العموم (٩ أصوات للاتحاديين بينما يحكم ميجور بأغلبية صوت واحد) كانا ولا شك - من أكثر العوامل التى أدت إلى انهيار الهدنة، وعودة الجيش الجمهورى الأيرلندى إلى استئناف العمليات.

وكل هذه العوامل مازالت مؤثرة، وهى تشكل جوهر الصعوبات التى تواجه إعلان هدنة جديدة، أو إعادة وقف العمليات، ولابد من مواجهتها - بشكل واقعى - إذا أردنا مستقبلاً لعملية السلام.

لقد أوضحت مواقف الحكومة البريطانية - أمام الرأى العام العالمى - أنها ضيعت فرصة ثمينة للتسوية المبنية على التفاوض الشامل، فجون ميجور لديه كل الخيارات، ولكن - للأسف - ليس لديه الخيال اللازم ليدرك ماهو الضرورى.. وعلى ذلك فإنه يمثل هو وحكومته، الحلقة الضعيفة والميتة فى سلسلة التركيز السياسى اللازمة لخلق عملية السلام والمحافظة عليها.

رصاصة ومفاوضات!

- **لفت تجدد أعمال العنف الانتباه الجماعى، إلى حقيقة مؤداها أن سيطرتك على النجاح المتطرف للجيش الجمهورى الأيرلندى أصبحت - الآن - محدودة، فكيف - فى اعتقادك - يمكن التوصل إلى إتفاقية سلام فى مثل هذه الظروف؟**

أرجو ألا تنظر إلى المسألة من زاوية أننى (شخصياً) أو الشين فين (كحزب سياسى) لدينا السيطرة على الجيش الجمهورى الأيرلندى.

فالشين فين ليست طرفاً متداخلاً فى أى صراع مسلح، كما أنها لاتدافع عن الأعمال المسلحة، فنحن - بحق - نلتزم بالطرق السلمية - كلية - لحل المشاكل السياسية.

ولكن - فى هذا السياق- أستطيع أن أوكد لك أن الجيش الجمهورى - من جانبه - صرح أخيراً، بأنه لايزال على استعداد لدعم العملية الديمقراطية، وأضاف أنه لو تم التوصل إلى حل النزاع بين بريطانيا وأيرلندا، وتحقق السلام الدائم، فإن الحكومة البريطانية يجب أن تضع الحقوق الديمقراطية للشعب الأيرلندى قبل منعتها السياسية الحزبية.

وأنا مقتنع - تماماً بأن الجيش الجمهورى صادق فى مدخله إلى حل النزاع، ولهذا أوقف العمليات لمدة ١٨ شهراً مضت وازدحمت بالكثير من الوعود والعهود التى أعطيت على الملأ، ولكن دون كلمة واحدة فى إطار تفاوض حقيقى .

● ما الخطوات الرئيسة التى أدت إلى الحالة الراهنة فى الأزمة الأيرلندية منذ إعلان ١٠ دواوننج ستريت من وجهة نظرك؟

○ لقد دخلت شين فين منذ سنوات، ساحة مباحثات صبورة ومركزة بحثت الدخول مع خصومنا فى عملية تبادل لوجهات النظر، ومناقشة الأمور من أجل بناء سلام دائم وديمقراطى عبر اتفاق موثق.

وفى أغسطس ١٩٩٤، استطعت، بالاشتراك مع جون هيوم، وألبرت رينولدز رئيس وزراء أيرلندا الجنوبية السابق، وبعض العناصر الأمريكية/ الأيرلندية اقناع الجيش الجمهورى بوقف تام للعمليات، ولقد فعلنا ذلك على أساس التزام قاطع وواضح من كل الأحزاب القومية (الجمهورية) الأيرلندية بالسعى بفاعلية نحو حل سياسى ديمقراطى متفق عليه، وفى مواجهة هذا كان هناك تعهد عام - من جانب الحكومة البريطانية - بأن تتحرك مع حكومة أيرلندا الجنوبية من أجل عقد المباحثات السلمية اللازمة لكل الأطراف الأيرلندية، من أجل التوصل إلى تنفيذ الحلول اللازمة لاستتباب السلام. . ولكن العهود التى أعطيت لم يوف بها.

وعلى العكس، لقد اتبعت الحكومة البريطانية إستراتيجية لتعطيل عملية السلام، وراوغوا وخلقوا العقبة تلو الأخرى لمنع بدء المباحثات.

ففى الشهور الأخيرة أرغمونا (كجمهوريين) فى شمال أيرلندا على الدخول فى انتخابات غير لازمة وغير ضرورية، زاعمين أنها سوف تؤدى - مباشرة وفوراً- إلى مباحثات جميع الأطراف، وعندما ظهرت النتائج وحصلت شين فين على ١٥,٥٪ تجاهلوا هذه النتائج، وتجاهلوا حق الشين فين فى الحضور.

الأزمة الحالية فى عملية السلام الأيرلندية، هى نتيجة مباشرة للتصلب والعناد

البريطانى، وعدم قدرة الحكومة البريطانية على أن توفى بعهودها، وأن تتعامل مع القضية برغبة صادقة.

فإذا كنا - جميعاً- نبغى السلام، فإنه من الواجب أن نقطع -لبعضنا البعض ولمجتمعاتنا - هذه العهود من أجل مستقبل أطفالنا.

- **ذكرت - حالاً - الانتخابات الأخيرة فى أيرلندا الشمالية (انتخابات ٣١ مايو) فهل تعتقد أن نتيجتها أوضحت الثقل الحقيقى للجيش الجمهورى الأيرلندى؟**

○ كانت الانتخابات الأخيرة فى الشمال الأيرلندى، ناجحة جداً، بالنسبة لشين فين، فأصوات مؤيدينا ازدادت بشكل كبير، مساندة - بذلك - إستراتيجيتنا السلمية، ودورنا فى عملية السلام.

ولقد شاركت شين فين فى هذه الانتخابات (المفروضة علينا من جانب الحكومة البريطانية) من أجل إعطاء الفرصة للآلاف من أبناء الشعب الأيرلندى، الذين ساندوا شين فين فى عملية السلام، وحتى يومنا هذا، فى إبداء رأيهم، ورفع صوتهم.

أما وقد نجحنا فى الحصول على هذه النسبة من الأصوات والمقاعد، بما يزيد من قوة شرعيتنا، فقد سعت حكومة جون ميجور، بمعونة حكومة جون بروتون، إلى القضاء على حقوق ناخبينا عن طريق استبعاد ممثلينا المنتخبين من مائدة المفاوضات.

والعجيب - هنا - أن الحكومة البريطانية كانت قد دعت إلى هذه الانتخابات بدعوى خلق طريق واحد مباشر للمباحثات بين جميع الأطراف!

- **مستر آدمز.. لديك مزيج فريد من شخصية المقاتل، وشخصية السياسى، ومن هذه الزاوية ما اللحظة الحاسمة - فى رأيك- التى سيقرر فيها الجمهوريون -نهائياً- استبدال السلام بالسلاح، إذا ما استمر مسار الأزمة على شكله الحالى؟**

○ إن شين فين مقتنعة بإمكانية الوصول إلى السلام، ونحن نعتقد أن هذا هدف يمكن تحقيقه، وليس حلماً، وأفضل طريق للسلام الدائم فى أيرلندا هو أن تعمل الحكومتان (البريطانية والأيرلندية الجنوبية) مع جميع الأحزاب، بجدية ونشاط لإنجاز تسوية حقيقية.

ولابد أن يقول المرء - فى هذا الإطار- إن الطريق إلى السلام لابد وأن يكون صعباً، فما نحاول فيه ليس - فقط - طموحاً، ولكنه خطر أيضاً، فنحن ولأول مرة فى التاريخ الأيرلندى، نستطيع أن نحل بنجاح - نزاعات أزلية، ضاربة بجذورها فى عمق تاريخ الصراع الأنجلو/ أيرلندى.

وفى أولى أولويات شين فين أن تتحرك - بقدر استطاعتها - ألا تترك طريقاً دون أن تسلكه، وأن تحاول إزالة جميع العقبات وأن تبحث - بجدية وإصرار- إحياء عملية السلام والتوصل إلى تسوية متفق عليها وحل نهائى للصراعات.

ولقد كان ما قدمته شين فين من مجهودات من أجل الوصول إلى تسوية سلمية كبيراً أو مستمراً، ويمثل أساساً لخلق فرصة للسلام، أعتقد - بقوة- أنها مازالت قائمة.

ونحن (فى شين فين) مصرون على عدم التحول عن إستراتيجيتنا للسلام، وسنبقى على تصميمنا بانتهاج الأسلوب الديمقراطى لحل النزاع.

وحدة ما يغلبها!

● **هل تعتقد أن هناك احتمالاً - من أى نوع - لأن يلقى، نداء وحدة أيرلندية شاملة، استجابة؟**

○ نحن جمهوريون أيرلنديون.

والسبب الأساسى فى وجود حزبنا هو أن ننحى - جانباً- التقسيم الفاشل، ونستبدله بتسوية سياسية يقرها الشعب الأيرلندى.

الاستقلال والوحدة الشاملة الأيرلندية فى دولة ذات سيادة يظل هدفاً أول

لدى الجمهوريين الأيرلنديين، وهو الهدف ذو الأفضلية الكاسحة لدى الأغلبية العظمى من الشعب الأيرلندى، فهو خيار منطقى وشرعى وديمقراطى، حرمنا منه - كحق- لمدة طويلة.

ولكن دعنى - من جديد - أقر أن شين فين على التزام تام بالأسلوب السلمى الديمقراطى لحل المشاكل، ونحن مصممون على الفوز باتفاق عادل ودائم، يحوز موافقة ومباركة الشعب الأيرلندى ويعتمد على ركيزتين هما (التعددية) و(التصالح القومى).

- ١٩٩٦ -

رجل.. وثلاثة انتخابات

جيرى آدمز: أنا.. وميجور.. وبلير.. والناس فى بلادى!

- السلام فى أيرلندا يجب أن يعنى شيئا أكثر من التعلق بالسلطة لعدة أسابيع أضافية من جانب المحافظين.
- حكومة ميجور المهتزة كانت سببا فى اعتقاد البعض بضرورة انتظار حكومة بريطانية جديدة ومفوضة من الناس، لتستأنف عملية السلام
- بصرف النظر عن أدوات ومساحيق التجميل السياسية، الناس فى بلادى يؤيدون إقامة انتخابات الآن، ليستطيع دعاة السلام إعادة بنائه!
- لايوجد أى ضمان لكى يكون موقف بلير أكثر إيجابية تجاه أيرلندا، فقد رفض إستقبال شين فين طوال ١٨ شهرا هى عمر الهدنة!
- على تونى بلير - الآن وقبل الانتخابات - أن يظهر شجاعة المخاطرة من أجل السلام!

- لانهتم - كثيرا باختيار تونى بلير للدكتور كنينجهام، أو الدكتورة مومولام لمنصب وزير شئون أيرلندا إذا فاز بالانتخابات.
- رفض ميجور مقترحاتى المشتركة مع جون هيوم.. وزاد الأمر سوءا فى الأسبوع الماضى حين أظهر فى خطاب عام أنه لن يسعى لتقدم نحو السلام إلى بعد الانتخابات!
- تعلمنا من خبرات الفلسطينيين، والأفريقيين الجنوبيين. وسياسى السلفادور أن مفاوضات التسوية الحقيقية، يجب أن تعالج أسباب الصراع الجذرية، وأن تشارك فيها جميع أطراف الصراع!
- الاتحاديون لايريدون أى تدخل من البيت الأبيض يفسد صيغة استغراقهم فى النوم الآمن فى أحضان الحكومة البريطانية!
- نعم سوف ندخل مفاوضات جميع الأطراف كجمهوريين أيرلنديين نساند وحدة أيرلندا، كما دخلها ترمبل وبيزلى مساندين للبقاء تحت التاج!
- تعرض الجمهوريون فى ست مقاطعات أيرلندية للتهميش والعزل والوصم بالشيطانية على مدار الصراع الأنجلو - أيرلندى.
- قابلت چيرمي كورين وطوني بن خارج وستمنستر، وبعدها قامت الدنيا ولم تقعد!

نعم كانت هناك ضرورة لمعاودة الحديث إلى جيرى آدمز (٤٨ سنة) زعيم شين فين (الجناح السياسى للجيش الجمهورى الأيرلندى)، بعد ثمانية شهور من حواره الأول معنا.

كانت هناك ضرورة لأن الأزمة الأيرلندية بطبيعتها وبتعقيداتها السياسية والتاريخية والدولية، تمثل ملفاً مهمـًّا يوشك على الانتقال من يد حكومة بريطانية، إلى يد حكومة أخرى (عمالية أو محافظة) تأتى بها الانتخابات البرلمانية العمومية فى مايو المقبل، بتفويض شعبى جديد، وبأمل شعبى - كذلك- فى تحقيق السلام.

والانتقال من يد حكومة إلى أخرى- رغم الالتزام القومى فى مثل هذه القضية - يعنى أشياء كثيرة، أولها مدى رجحان الفوز الذى سيحققه الحزب الفائز، ومدى حصوله على أغلبية كاسحة تضمن له التحرر من ربقة الأحزاب الأيرلندية الاتحادية (أحد أطراف الصراع)، وبالتالى نزوع هذا الحزب ونزوع حكومته إلى مزيد من الحيدة والموضوعية.

والانتقال من يد حكومة إلى أخرى، يحاصر كثيراً مواقف «العناد» التى تراكمت، حتى أصبح من الصعب تفتيتها أو إزاحتها، وأصبح أى تراجع صغير عنها يعنى تنازلاً عن الكبرياء، أو ابتعاداً عن الكرامة.

والانتقال من يد حكومة إلى أخرى، قد يأتى برئيس وزراء فى وضع قوى، لايخشى فيه- عند كل حركة - من التفتت الذى قد يصيب الصيغة التاريخية للمملكة المتحدة، أو الخشية من دور أمريكى يختار وسائطه وقنواته وأدواته

خارج نطاق الحكومة البريطانية، التى يحلو لها أن تبدو وسيطاً وحيداً، وقناة وإدارة ليس لهما ثان ولاثالث ولا رابع.

ثم - قبل ذلك وبعده - فهذا موسم انتخابات، تفتح فيه جميع الملفات وتناقش، لتبين آخر الملامح والتطورات التى حلت على بورتريه بريطانيا السياسى، قبل يوم التصويت والصناديق والفرز، وانتظار النتيجة... ومن يكون نجم الملف الأيرلندى سوى جيرى آدمز؟

جيرى آدمز زعيم شين فين دارس «الحقوق» الذى يتهمه ميجور والاتحاديون الأيرلنديون «بالإرهاب» والذى حصل حزبه على ١٥,٥٪ من أصوات الناخبين فى مايو الماضى، ثم منع ونائبه ماكجينيس من دخول محادثات جميع الأطراف فى قلعة ستوربونت، والذى أبعد فى القمة القديمة لشين فين المتمثلة فى روى أوبراى عام ١٩٨٣، وبنى صورة سياسية جديدة للحزب، والذى نجح فى انتخابات ١٩٨٣ فى بلفاست ورفض دخول مجلس العموم ليبقى مقعده شاغرا .. أى أنه نُحِّىَ مرة.. ورفض فى انتخابات البرلمان مرة، ونجح مرة أخرى وأُبعد فى انتخابات الهيئة التفاوضية لمباحثات جميع الأطراف.

وبين الأولى (١٩٨٢)، والثانية (١٩٩٦)، ثلاثة عشر عاماً بالتمام والكمال، جمع فيها آدامز بين خصال مناضلى الشوارع، ورجال السياسة فى مزيج عجيب، ربما ولدته ظروف النشأة القاسية، ابناً لعامل بسيط، تحاول أحلامه باستمرار أن تتجاوز حدود واقعه!

أجريت حواراً طويلاً مع آدمز تعرضت فيه لتأثير الانتخابات البرلمانية العمومية المقبلة على الملف الأيرلندى.

وهنا نص الحوار:

- **مستر آدمز، ما توقعاتك بشأن تأثيرات الانتخابات المقبلة فى كل من بريطانيا وأيرلندا على عملية السلام الأيرلندية؟**

○ فى الشهور القادمة سيكون لدى الناس فى شمال وجنوب أيرلندا الفرصة للتصويت فى ثلاثة انتخابات حرجة للغاية.

وهذه الانتخابات - بالطبع - تتضمن تلك التى سيجرى عبرها انتخاب برلمان وستمنستر، بالإضافة إلى الانتخابات «المحلية» فى ست مقاطعات أيرلندية، والانتخابات «العامة» فى ست وعشرين مقاطعة أيرلندية.

والحقيقة أن بعض الناس يرون ويتوقعون أن عملية السلام يجب أن تتجمد وتتوقف حتى تفصح هذه الانتخابات عن نتيجتها، وهم يبنون توقعهم على ارتعاشات وارتجافات حكومة جون ميجور، والتى تتسبب فى تصور أن هناك آفاقاً محدودة لنجاح أية مفاوضات تجرى فى ظلها، وبالتالى يصبح انتظار حكومة جديدة بريطانية مفوضة من الناس أمراً لازماً لنجاح هذه المفاوضات.

وفى كل الأحوال، فأنا أرى أن وجهة النظر - هذه - غير كافية، أو مقنعة.

فلا يستطيع - أحد أن يتهرب من مسئوليته فى التصميم على استمرارمحاولة إعادة بناء سلام، طال تخريبه.

السلام فى أيرلندا يجب أن يعنى شيئا أكبر من مجرد الرغبة فى التعلق بالسلطة، لعدة أسابيع إضافية قادمة، من جانب المحافظين.

أنا أعتقد أن جون ميجور يجب أن يدعو للانتخابات الأيرلندية الآن، ليسمح لأولئك الذين جعلوا من بناء السلام أولوية أولى لديهم، أن يكسبوا الانتخابات، ويبدأوا بذل الجهد من أجل هذا السلام.

وأؤكد - لك - إن هذا ليس - فقط - ما يرغبه السياسيون، ولكنه يعكس - وبشكل شديد الوضوح - إرادة الناخبين، الناس العاديين فى الشمال والجنوب، هؤلاء الذين- لايفتأون - يرددون أن عملية السلام الأيرلندية هى موضوع انتخابى شديد الأهمية، وأن المحادثات التى تتضمنها هذه العملية يجب أن تكون ذات أولوية مطلقة عند الحكومات القادمة فى كل من أيرلندا وبريطانيا، بغض النظر عن كل أدوات ومساحيق التجميل السياسية التى يحلو لهم التزين بها.

● **هناك اهتمام خاص لديكم بحزب العمال الجديد يتمثل فى نظرته إلى أيرلندا، وخصوصاً مع النظر إلى وضعه المتقدم فى استطلاعات الرأى، وتزايد احتمال توليه للسلطة بعد الانتخابات العمومية المقبلة، كيف تنظر إلى الطريقة التى يعالج بها الحزب الموقف الأيرلندى، وهل سيستطيعون تحرير أنفسهم من «التزامهم القومى» مع حزب المحافظين تجاه أيرلندا؟**

○ نعم هناك هؤلاء الذين يرددون، أن الجمهوريين، يجب أن ينتظروا انتخاب حكومة عمالية، قبل أن يحدث أى تقدم فى عملية السلام، وأنه بغير هذه الحكومة لن يحدث تقدم.

وأنا لا أعتقد فى هذا، كما لا أعتقد أننا نقدر عليه!

الحقيقة الموضوعية - سواء رأيناها أحسن أو أسوأ - هى أن حزب المحافظين - الآن - فى السلطة، وحتى الانتخابات المقبلة وهو فى وضعه هذا يعتمد على إرادة الناخبين البريطانيين، الذين - ربما - يطيلوا من أجل بقائه فى هذه السلطة.

وفوق هذا، لايوجد أى ضمان لأن تونى بلير سوف ينتهج طريقاً بناءً أكثر فى تناوله للموضوع الأيرلندى، لقد رفض بلير - بإصرار واستمرار- أن يستقبل قادة شين فين طوال فترة الهدنة التى استمرت ١٨ شهراً، والتى انهارت فى ٩ فبراير ١٩٩٦.

وقد كانت سياسة «الالتزام القومى» والتشارك بين العمال والمحافظين تجاه أيرلندا، وهى السياسة التى انتهجها بلير طوال عامين، تأكيدًا جديدًا على تطابق سياسة الحزبين تجاه بلادى.

وحكاية الالتزام، والتشارك، يمكن أن تكون مفهومة، عندما «تشتغل» هذه الصيغة وتعمل، ولكن يصعب تبريرها جداً، عندما يظهر بوضوح أنها «عطلانة».

ولقد أعلنت مومولام وزيرة ظل شئون أيرلندا العمالية، فى مقال أخير بوضوح «أن العمال سيستمرون فى صون وتنفيذ التزام التشارك مع المحافظين،

حتى بعد الانتخابات العمومية» وإذا حدث هذا فإن العمال ملتزمين بموقف المحافظين، كما ستستمر الأحزاب الاتحادية الأيرلندية فى الاعتراض، وتبنى الفيتو على اشتراك الشين فين فى مفاوضات جميع الأطراف، التى بدأت يوم ١٠ يونيو ١٩٩٦، بعد انتخابات آخر مايو من العام نفسه التى حصل فيها شين فين على ١٧ مقعداً من إجمالى ١١٠ مقاعد، أى ما يعادل ١٥,٥٪ من الأصوات، رافعة حجة أن شين فين لها علاقة بالإرهاب .

واعتراض الاتحاديين - هذا - هو فى حقيقة أمره اعتراض على أى تغيير أو تقدم فى الحالة الأيرلندية الراهنة.

هذا ليس الطريق إلى حل الصراع (الأنجلو - أيرلندى)، وسياسة التشارك والالتزام الساقطة الفاشلة، أصبحت تمثل ـ الآن - أكثر العقبات جدية فى طريق التقدم نحو سياسة بريطانية بناءة إزاء أيرلندا.

على تونى بلير - الآن ـ وقبل الانتخابات أن يظهر شجاعة سياسية، ومؤازرة حقيقية فى مواجهة المخاطر التى تحوط عملية السلام!

جائزة السلام!

- **كيف تنظر لإلحاح وسائل الإعلام فى طرح اسم د. جاك كانينجهام، بدلاً من الدكتورة مومولام، كوزير لشئون أيرلندا، فى حكومة عمالية قد تأتى بها الانتخابات العمومية المقبلة.. وكيف تفرق بين أسلوب كل منهما فى معالجة الملف الأيرلندى؟**

○ اسمع - يادكتور- ليس لدى شين فين أى موقف تجاه هذا الذى سيعينه العمال وزيراً لشئون أيرلندا الشمالية، ما إذا فازوا بالانتخابات.

الشىء المهم، هو ما إذا كانوا سيعتبرون فى حكومتهم أن إعادة بناء السلام هى أولوية حقيقية، وما إذا كانوا سيضعون كل قوتهم خلف استئناف مفاوضات جميع الأطراف من أجل الوصول إلى تسوية دائمة.

● **بعد أن ذهبت أغلبية حكومة ميجور البرلمانية أدراج الرياح، ازداد احتياج المحافظين لأصوات الأحزاب الأيرلندية فى مجلس العموم، هل تظن أنهم قادرون على التقدم فى الموضوع الأيرلندى، وهم رهن إرادة الاتحاديين على هذا النحو، ثم كيف تنظر لمحاولات جون هيوم زعيم حزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الأيرلندى(S. D. L. P) ، من أجل تسوية إمكانية عقد اتفاق بين الجيش الجمهورى الأيرلندى والحكومة، والتى لم يظهر لها أى دليل نجاح، وسببت الكثير من انتقادات الاتحاديين كذلك، وهل تعتقد أن هذه المحاولات يمكن أن تنجح - أيضاً- فى ظل ما شرحت لك من ظروف فى مقدمة سؤالى؟**

○ عندما انهارت عملية السلام منذ سنة، تحركت أنا وجون هيوم لاستئناف العمل معاً، بالاشتراك مع حكومة جون بروتون فى أيرلندا الجنوبية، والبيت الأبيض فى واشنطن، لنفعل قصارى جهدنا فى إعادة بناء السلام.

وفى العاشر من أكتوبر، العام الماضى قدمت أنا وجون هيوم اقتراحات للحكومة البريطانية، وهى الاقتراحات التى كنا نعتقد، ومازلنا على اعتقادنا، فى أنها ستقود إلى استعادة توقف الجيش الجمهورى عن العمليات، وإعادة بناء السلام.

إنه لمدعاة للإحباط العميق، أن الحكومة البريطانية رفضت هذه المقترحات وزادت - بعد ذلك - من سوء الموقف، حين وضعت عقبات إضافية لاشتراك شين فين فى مفاوضات جميع الأطراف.

وفوق هذا، فإن جون ميجور، فقط فى الأسبوع الماضى، أظهر من خلال خطاب وجهه إلى جمعية لرجال الأعمال فى بلفاست، أنه يرجئ تحقيق أى تقدم من أى نوع، إلى مابعد انتخابات وستمنستر.

إنه من غير المصدق - وسط هذا الموقف الخطر والمتدهور - أن يجلس شخص

مسترخياً ومصراً على ألا يفعل أى شىء!!، ولكن هذا - بالضبط - هو ماصمم مستر ميجور على أن يفعله!

ولكن موضوع أيرلندا لا يمكن، ولايجب أن يمكن، تأجيله حتى ما بعد الانتخابات. فأنا أعتقد أن هناك فرصة مهيأة للخروج من المأزق الحالى، ولكنها مرهونة برغبة الحكومة البريطانية فى إنهاء الحرب، وتحقيق السلام.

وفى الأسبوع الماضى، ناديت جون ميجور- مجددا - أن يبحث فى المقترحات التى قدمتها إليه، مع جون هيوم فى أكتوبر الماضى، وإذا لم يكن سعيداً بالمقترحات التى قدمناها إليه، فليأمر بعض رسمييه بأن يجلسوا إلى رسميى الشين فين معاً، ويبحثوا جميعاً فى تحديد مناطق الاختلاف.

ألا تستحق جائزة السلام فى أيرلندا بعض مجهود إضافى من السيد ميجور ورجاله؟!

- **كان العناد فى منع الشين فين من حضور مفاوضات جميع الأطراف فى قلعة ستورمونت فى ١٠ يونيو الماضى، على الرغم من نجاحها فى الحصول على ١٥,٥٪ من الأصوات فى انتخابات آخر مايو، وهو العناد الذى مارسته الحكومة البريطانية والأحزاب الأيرلندية الاتحادية، عاملاً جعل أى تقدم إلى الأمام تجاه حل للأزمة أمراً صعباً للغاية.. ولكن على الجانب الآخر فإن إصرار الجيش الجمهورى الأيرلندى على رفض أى هدنة، أو قبول نزع السلاح، جعل من هذا التقدم إلى الأمام أمراً مستحيلاً.. هل يمكن أن تطرح تصوراً - يامستر آدامز - لحل وسط يواجه الأسس التى قام عليها كلا الموقفين المتشددين المتعارضين؟**

○ الرغبة الصادرة من القلب عند كل الناس المعقولين فى بريطانيا وأيرلندا،

هى الوصول إلى تسوية سلام ديمقراطية، والتحدى الذى يواجهنا - جميعاً - هو جعل هذه الرغبة حقيقة!

شين فين تؤمن بأن الطريقة المثلى لتحقيق ذلك هى المفاوضات الشاملة غير المشروطة، وهو الأمر الذى ترفضه الحكومة البريطانية والأحزاب الأيرلندية الإتحادية حتى اليوم، على الرغم من التفويض الانتخابى الذى أعطاه الناخبون للشين فين بنسبة ١٥,٥٪ ، وبحيث تجد شين فين نفسها مستبعدة من عملية المباحثات الجارية.

وقد علمتنا الخبرة الدولية أن أية عملية سلام، إذا أردنا لها أن تكون بناءة وقوية، يجب أن يتوافر لها شيئان:

أولهما: أن تعنى بالتعامل مع الأسباب الجذرية للصراع

وثانيهما: أن تشمل كل أطراف هذا الصراع.

ونحن لقينا - على مدى العامين الماضيين - عديدا من ممثلى فلسطين، وجنوب أفريقيا، والسلفادور، ممن زاروا أيرلندا، وتكلموا - جميعاً - عن أهمية الدور الذى لعبته المفاوضات الشاملة فى حل المشاكل التى ناضلوا من أجلها.

وبينما نقترب من الانتخابات، نعتقد أن هناك فرصة لجميع الأطراف السياسية فى الأزمة الأيرلندية، لاستخدام الوقت، من أجل قيادة قوية للسلام.

وعلى الرغم من الصعاب واليأس فإن العملية السياسية نفسها أصبحت غير قابلة للصد، أو النكوص، من الطريق إلى تسوية ديمقراطية، يباركها الناس جميعاً فى كل أيرلندا.

هذه هى الفرصة التى تم تعويقها خلال العامين الماضيين.

الصراع يجب أن يحل من خلال الحوار، وهذا هو السبب فى تصميم شين فين على أن تصبح جزءاً من عملية مفاوضات ذات معنى، وهذا أيضاً هو السبب فى استمرارنا فى المناداة بمفاوضات شاملة من دون شروط مسبقة!

كما قلت:

- **اعتاد القس إيان بيزلى زعيم الحزب الديمقراطى الاتحادى الأيرلندى أن يوجه عديداً من الاتهامات بالتحيز إلى البيت الأبيض الأمريكى، أو إلى جون هيوم، أو إلى لجنة جورج ميتشل، هل تعتقد أن استخدام هذا «التكنيك» من جانب إيان بيزلى قد «ردع» هذه الأطراف عن مزيد من التحرك بإيجابية أو وضع مزيداً من الضغط على الاتحاديين، لتقديم تنازلات يمكن أن تكون ضرورية فى جعل حل الأزمة أسهل؟**

○ كما قلت لك فى حديثنا الماضى فإن دور البيت الأبيض ولجنة جورج ميتشل معترف بهما بقوة من جانب الاتحاديين والقوميين على حد سواء باعتباره دوراً بناءً فى مسيرة البحث عن السلام فى أيرلندا.

وهذا على الرغم من الاعتراضات المتواصلة من جانب الاتحاديين على شخص جورج ميتشل باعتباره كاثوليكياً من أصول أيرلندية.

وبينما يعد هذا مثلاً واضحاً على تعصب الأحزاب الاتحادية الأعمى، فإنه - كذلك - يعد ضرباً من الخبل لا يسنده منطق فى رفض التدخل الأمريكى وبالذات فيما يخص مستر ميتشل.

الاتحاديون مطمئنون آمنون لاعتقادهم بتمتعهم بالمساندة الكاملة من جانب الحكومة البريطانية، ولايريدون أى تدخل من البيت الأبيض، يعرض هذا الوضع للخطر أو يغيره.

الحقيقة التى لايختلف عليها اثنان هى أن الحكومة البريطانية أقامت العقبات باستمرار خلال العامين الماضيين أمام مشاركتنا فى مفاوضات جميع الأطراف بما أدى إلى انهيار عملية السلام وخصوصًا أن هذه الحكومة فقدت أغلبيتها فى مجلس العموم، بما جعل مساندتها للفيتو الاتحادى على إحراز تقدم فى المفاوضات أو انضمامنا إليها، أمراً مفروغاً منه، بصرف النظر عن أية تبعات تلقى بظلها على السلام فى أيرلندا.

وفضلت حكومة ميجور أن تبقى فى السلطة لأطول وقت ممكن على أى اعتبار آخر، وطالما استمر هذا الوضع فلايوجد أى عنصر حاكم يدفع الاتحاديين للدخول فى مفاوضات حقيقية.. ولعل هذا تفسير لاتهامات إيان بيزلى، أو لمواقف غيره من زعماء الأحزاب الاتحاديين.

سرقة الأضواء!

● **لاحظت - يامستر آدمز - أن عديداً من وجهات النظر المتطرفة احتلت مكانها على الساحة، بسبب عملية السلام فى أيرلندا، مثل وجهات نظر الجمهوريين التى تقول بضرورة الوحدة الأيرلندية والانسحاب البريطانى، كيف تقيم الصعوبات الناجمة من هذه الآراء التى تسيطر - الآن - على المسرح وتخطف أضواءه؟**

○ أنا لا أعتقد أن هذا يمثل حقيقة ما يحدث الآن فى أيرلندا، فلقد حاولت شين فين لسنوات عديدة أن تخلق وتصوت لعملية سلام حقيقية، وعلى الرغم من كل المعارضين لذلك، فإننا قمنا بصون تعهداتنا والتزاماتنا إزاء إستراتيجيتنا للسلام.

نحن نعتقد أن مفاوضات جميع الأطراف هى أمر ضرورى لو أردنا الوصول إلى تسوية شاملة فى الجزيرة الأيرلندية.

ونعم سوف ندخل هذه المفاوضات كجمهوريين أيرلنديين يساندون وحدة أيرلندا، كما دخلها دافيد ترمبل زعيم حزب إلستر الاتحادى، وإيان بيزلى زعيم الحزب الاتحادى الديمقراطى، مساندين البقاء تحت التاج البريطانى.

إن الغرض من مفاوضات شاملة هو السماح لشعب أيرلندا، بأن يعمل معاً للتوصل إلى اتفاقية سلام وتسوية دائمة، ونحن ملتزمون بهذه العملية وسنفعل كل ما فى وسعنا لتحقيقها.

● **كان اكتشاف عديد من القنابل ، ومخازن السلاح، ومصانع الذخيرة والمتفجرات فى لندن وأيرلندا، أمراً جعل من اليسير**

على كثير من وسائل الإعلام أن تصفك - أنت ونائبك ماكجينيس بأنكما إرهابيان، كيف تتعامل مع مثل هذه الصورة النمطية Steryotype، وهل تعتقد أن الناس فى لندن وأيرلندا يعتقدون فى صحتها؟

○ خلال الصراع الأنجلو - أيرلندى، وصف الجمهوريون فى المقاطعات الست، بأنهم معزولون، شيطانيون، مهمشون، وبالذات على صعيد الحكومة البريطانية ووسائل الأعلام.

وخلال عديد من السنوات - أيضاً- تعرضنا لسياسة ضبط ورقابة، ومنع أعضاء شين فين بمقتضاها من الطيران، وفوق ذلك منع بعض الجمهوريين بما فيهم أنا- شخصياً - من دخول بريطانيا.

ولم تصب هذه السياسة أعضاء شين - فقط - ولكنها كانت موجهة إلى كل هؤلاء الذين صوتوا لصالح حزبنا.

ونتيجة هذه السياسات، كانت خلق مناخ عدائى اغتيل - بمقتضاه - ١٤ من أعضاء حزبنا.

ولقد أصبح من الواضح أن هذه السياسات، وإن نجحت جزئياً فى «تنميط» الجمهوريين على هذا النحو، فإنها فشلت على أى نحو فى دفعنا إلى نقطة أقرب فى طريق هدف السلام.

وكذلك فإن عديدًا سيرون - فى الوقت الحاضر - أن هذه السياسات قد أطالت أمد الصراع.

شين فين قالت دائماً إنها تود أن تبعد المدافع عن ساحة السياسة الأيرلندية، وسوف تستمر فى إستراتيجيتها للسلام لإنجاز هذا الهدف.

أوروبا وكورين!

- **هل تعتقد أن هناك فرصة لدور أوروبى فى البحث عن حل للمأزق الأيرلندى؟**

○ نحن نضغط - دائماً - على أهمية البعد الدولى، فى خلق تسوية شاملة فى أيرلندا.

وفى خلال السنوات الماضية، سافرت، وعدد من قيادات الحزب، بانتظام إلى أوروبا، من أجل ترويج إستراتيجيتنا للسلام، و احتياجنا لمفاوضات شاملة.

كما اجتمعنا بعدد كبير من ممثلى المجموعات البرلمانية المختلفة فى البرلمان الأوروبى، بتسهيل وإعداد من مكتبنا فى بروكسل، وشجعنا سياسيين من كل أنحاء العالم لزيارة المقاطعات الست.

وقد لعب البرلمان الأوروبى دوراً مهما فى إبداء مساندته لعملية السلام، وكذلك فى تقديم مساندة محددة تتمثل فى المعونات المادية التى قدمتها هيئات المصالحة والسلام فى الاتحاد الأوروبى.

لقد أثبتت التجربة من جنوب أفريقيا إلى يوغسلافيا (السابقة) أن المجتمع الدولى لعب دوراً حيوياً فى التعامل من أجل البحث عن تعاون بين كل الأعداء (السابقين)!!

- **حكى لى النائب العمالى جيرمى كوربن، عندما لقيته على العشاء فى مطعم فى بلاكبول إبان مؤتمر حزب العمال الفائت، يامستر آدمز، حكاية طويلة عن دعوته لك فى سبتمبر الماضى لزيارته فى برلمان وستمنستر، كما دردش - طويلاً- حول كل التبعات التى أعقبت هذه الدعوة وأدت إلى نكسة حقيقية للزيارة.. كيف ترى موقف مستر بلير فى فصول هذه الحكاية؟**

○ فى سبتمبر الماضى، ذهبت إلى لندن، كما فعلت فى مرات عديدة، لأقوم بإعلام الناس، عن الموقف الحرج لمسيرة السلام فى أيرلندا.

وللأسف، فإن الاجتماع بينى وبين النائب جيرمى كوربن، وكذلك النائب العمالى المخضرم تونى بن، والذى كان مقرراً له أن يعقد فى وستمنستر، أصبح موضوعاً للاختلاف والصراع، ووضع كلا النائبين فى موضع حرج.

وفى محاولة منى لتهدئة الموقف، طلبت منهما تأجيل اجتماعنا المخطط، والذى أصاب الجميع نتيجة تضخيم صورته فى هذا الوقت، والموضوع - الآن- هو كيف نعيد عملية السلام إلى مسارها، ويجب أن نحفظ هذا الهدف من أية تأثيرات خارجية.

وعلى هذا الأساس قابلت النائبين فى اليوم نفسه، وجمعتنا مناقشة مفيدة ومعلوماتية، خارج إطار وستمنستر.

أما بشأن موقف قيادة حزب العمال البريطانى، فإننى رأيت - وقت هذه الضجة وحتى الآن- أن هذه أمور داخلية تخص حزب العمال.

ولكن - قبل أن أنسى - أود أن أشير لك أننى قابلت - فى السنوات الأخيرة ـ عدداً كبيراً جداً من النواب فى مجلس العموم وفى مجلس اللوردات، وأننى أنوى أن أفعل ذلك مرة أخرى (يضحك) ومرة أخرى.

- ١٩٩٧ -

أيرلندا.. سلام أعياد الميلاد.. أو خصام دائم

جيرى آدمز:

مازلنا نشعر بالالتزام من أجل أيرلندا موحدة!

نعم . . للمرة الثالثة خلال عامين، أجد نفسى أمام ضرورة الحوار مع جيرى آدمز زعيم حزب شين فين (الجناح السياسى للجيش الجمهورى الأيرلندى) فالرجل اليوم، وبعد دخوله مفاوضات ستورمونت (وهذا هو الجانب الجوهرى)، وبعد مصافحته لتونى بلير التاريخية يوم الاثنين الماضى (وهذا هو الجانب الشكلى) على عتبات نقلة عظيمة فى وضعه ووضع حزبه، وهى النقلة التى أتاحها تونى بلير الزعيم/ الظاهرة لحزب العمال الجديد (رئيس الحكومة البريطانية) باختراقه للمألوف فى معالجة الشأن الأيرلندى، وبهذه الفرصة التى منحها ـ بحزم - مهلة حتى مايو المقبل حتى يتم إنجاز التسوية، وإلا فسوف يستفتى الناس فى الإقليم، متخطياً الأحزاب السياسية، التى ستكون - حينئذ - عقبة فى طريق السلام!

مرة أخرى اتصلت بجيرى آدمز فى بلفاست، ودار هذا الحوار حول آفاق التسوية التى منحها بلير مهلة حتى مايو المقبل، بينما توقع المراقبون أن يتم إنجازها فى أعياد الميلاد المقبلة. .

- **جيرى.. بعد وقف إطلاق النار الجديد الذى أعلنه الجيش الجمهورى الأيرلندى فى ٢٠ يوليو الفائت، وبعد انضمامكم إلى محادثات جميع الأطراف فى ستورمونت (خارج بلفاست) ما ـ فى تصورك ـ العناصر التفصيلية التى تحكم السير فى إطار عملية السلام الآن؟**

○ بينما ندخل الآن فى مفاوضات جميع الأطراف فى ستورمونت، هناك مسئولية جماعية من جميع الأطراف، ومن حكومتى أيرلندا (برتى أهارن)، وبريطانيا (تونى بلير) لإنجاح هذه العملية التى نخرط فيها جميعاً.

هذا - ببساطة ياعمرو - يعنى إزالة أسباب الصراع.

أنا مؤمن بأن الغالبية الغالبة من شعبنا فى جزيرة أيرلندا، ترى أن عملية السلام هى فرصة لإنجاز هذه الإزالة لإسباب الصراع.

الشين فين حزب جمهورى أيرلندى - كما تعلم - وهدفنا هو الحصول على حق تقرير المصير الوطنى للشعب الأيرلندى فى أيرلندا موحدة ومستقلة.

هذه هى حدود موقفنا التفاوضى فى مباحثات ستورمونت.

من وجهة نظرنا فإن البحث عن تسوية فى جزيرة أيرلندا لابد أن يعنى بثلاثة محاور رئيسية هى:

١- التغيير السياسى والدستورى.

٢- المساواة.

٣- إحلال الإدارة المدنية محل العسكرية.

وهناك مواضيع عدة تشعل وتوقد الصراع، وعلى سبيل المثال لابد من وجود نوع من المساواة فى المعاملة فيما يخص شروط العمالة، والتنمية الاقتصادية وكذلك المساواة فيما يخص اللغة والثقافة الأيرلندية، وتلك مواضيع - من وجهة نظرى - لاتحتاج إلى مفاوضات، فهى مواضيع لحقوق الإنسان المدنية الأساسية. يجب على الحكومة البريطانية أن تتحرك على الفور لبناء الثقة فى سعيها من أجل سلام دائم للجزيرة الأيرلندية، متوخية ومتحسبة لكل هذه النقاط.

المناخ السياسى الذى تجرى فيه هذه المحادثات يمكن أن يتحسن بشكل لافت ما إذا تحركت الحكومة البريطانية بشكل فعال وسريع، لنزع الصفة العسكرية عن الموقف هناك، وسوف يولد إنهاء عمليات الجيش البريطانى وقوات البوليس الملكية

الأيرلندية إذا حدث قدراً كبيراً من الثقة، ويساعد بشكل عظيم فى عملية السلام.

وأود أن أنبه أيضاً إلى أن إيقاف البرنامج الضخم لبناء القواعد العسكرية فى كل أيرلندا الشمالية أصبح أمراً ضرورياً من أجل تحقيق السلام العادل والشامل.

وفى إطار ما أحدثك عنه حول العناصر المؤثرة - الآن - على عملية السلام، أؤكد أن جزءاً رئيساً من الجمهور الذى نمثله كجمهوريين فى أيرلندا هو السجناء الجمهوريون، وقد أصبح دورهم كجمهوريين -الآن- فى بناء السلام دوراً حيوياً.

الذين يقبعون فى السجون اليوم هم ممثلون لآلاف عديدة من هؤلاء الذين اعتقلوا وسجنوا خلال الخمسة والعشرين عاماً الماضية.. ولابد - إذًا - أن يحدث تحرك سريع للإفراج عنهم، أى الإفراج عن كل المساجين السياسيين لو كنا نريد حلاً- بالفعل - فى الجزيرة، لأن هؤلاء المساجين السياسيين هم جزء من مرارة الصراع ومشاعره.

نحن نقر بأن اهتمام الاتحاديين الأيرلنديين بوضعهم فى ديمقراطية وطنية فى إقليم أيرلندا يجب أن يعالج، بطريقة تضع أساساً صلباً، بل وخرسانياً - إذا أمكن - لهذه الاهتمامات ولتحقيقها.

فهذه العملية للمصالحة الوطنية يجب أن تؤمن الحقوق الديمقراطية، والدينية والسياسية للاتحاديين فى أيرلندا الشمالية.

هذا ليس فقط النموذج الديمقراطى ولكنه الضرورة السياسية لو كنا نريد أن ندفع جهود السلام بحق فى أيرلندا.

برلمان!

- **كان نجاحك ونائبك مارتن ماكجينيس فى الانتخابات العمومية البرلمانية الماضية قد أدى إلى تأسيس حقيقة كبيرة فى أذهان الجمهوريين، وهى أن شين فين لم تتأثر بالدعاية السوداء لحزب**

المحافظين والاتحاديين الأيرلنديين.. هل يمكن أن توضح لقرائى الأسباب الرئيسة التى أنجحتكما على الرغم من التفجيرات التى مضت جنباً إلى جنب مع الحملة الانتخابية؟

○ دخلت شين فين غمار أربعة انتخابات مهمة فى السنة الماضية، وكانت النتائج التى تحققت غير مسبوقة بأى معيار.

ولقد تعاظم التفويض الممنوح لنا من الجماهير فى انتخابات تلو انتخابات، نحن الآن ثالث حزب سياسى فى أيرلندا الشمالية.

وفى أثناء خوض الانتخابات العمومية آمنت شين فين نتيجة السلوك السياسى والانتخابى للناس، بأن هناك فرصة جديدة لاستعادة عملية السلام- مرة ثانية - لإيقاعها فى الإقليم.

لقد كنا نبحث عن تفويض من الناس، من أجل مفاوضات تتمتع بالمصداقية مع الحكومة البريطانية، ومن أجل مستقبل يمنح المساواة لكل الناس الذين يعيشون فى أيرلندا.

ولقد كان انتخاب نائبين فى البرلمان من شين فين (أنا ومارتن ماكجينيس)، وكذلك انتخاب عضو من الشين فين فى برلمان جمهورية أيرلندا (موينجهام أو كولين) حدثاً أعاد إعلان رسالة مهمة هى أن الحوار الشامل والتفاوض الآمن المرتكز على المساواة، هى عناصر ضرورية من أجل إنهاء الصراع، ومن أجل إنجاز تسوية سلمية على أساس محادثاتى.

لقد صوت الناس عبر أيرلندا كلها لصالح نظريتنا وتحليلاتنا السياسية، ولصالح التزامنا بإعادة بناء عملية السلام ومن أجل التمثيل الفعال للناس الذى نحققه فى كل يوم.

شين فين هى حزب جمهورى، ومن ثم فنحن ملتزمون بتحقيق أيرلندا الموحدة.

نحن ندخل هذه المفاوضات واثقين من خطتنا للدفع قدماً نحو الوحدة الأيرلندية، وبنتائج نثق أنها ستساند من قبل أغلبية الشعب الأيرلندى.

- **وكيف تستطيع أن تنجح فى وستمنستر فى إزالة ثقافة الكراهية العميقة التى زرعها المحافظون ضد حزبك؟**

○ لشين فين سياسة طويلة الأمد برفض احتلال المقاعد التى حصلنا عليها فى وستمنستر، ولقد رفضنا (أنا وماكجينيس) أن نحتل مقعدينا لأننا لا نعترف بامتداد نطاق السلطة البريطانية الملكية على الأقاليم الستة لأيرلندا، وكأيرلنديين جمهوريين رفضنا أن نؤدى يمين أو قسم الولاء للعرش البريطانى ضمن إجراءات ترسيمنا كنواب.

على أية حال فسوف ندير مكتباً مستقلاً فى لندن حيث سنمثل ناخبينا، وحيث سنستمر فى الحث من أجل نهاية للحكم البريطانى لأيرلندا، ولقد كنت محبطاً بشدة بعد الانتخابات، ورفضت أداء يمين الولاء للملكة، حين غير البرلمان البريطانى قواعده لسلبنا حقوقنا فى الحصول على التسهيلات الإدارية والمكتبية فى مجلس العموم.

ومثل هذه التسهيلات منحت - تاريخياً- لكل النواب بغض النظر عما إذا كانوا قد قبلوا مقاعدهم أو رفضوها ولم يأخذوها.

ولقد تلقينا ضربة فى الصميم، وهزيمة منذ عشرة أيام حين صدر قرار محكمة لصالح رئيس البرلمان البريطانى، وضدنا فى القضية التى رفعناها بسبب سلبنا تلك التسهيلات، ولكننا سوف نستأنف هذه القضية فى مستوى قضائى أعلى، بل وقد نذهب بها إلى المحكمة الأوروبية لو كان هذا لازماً.

حكاية بلير!!

- **كيف يمكن أن تحدد الخطوات اللازم إنجازها من أجل تحقيق السلام فى أيرلندا الشمالية بالترتيب الذى يضمن النجاح لعملية السلام هذه؟**

○ طبيعة عملية السلام التى ننخرط فيها الآن فيها قدر من السيولة التى تتطلب المرونة من جميع الأطراف، ولاتوجد - فى رأيى- مسودة لخطوات النجاح، ولكن هناك بداية تحققت بالفعل أخيراً مع بدء المفاوضات.

والعامل الأكثر أهمية، من العوامل ذات العلاقة بنجاح عملية السلام، هو أن كل الأطراف أخيراً (بما فيهم حزبى) قد جلسوا للتباحث فى إطار من سيادة روح الشفافية، آملين فى الإنصات، حيث كل طرف استمع ـ حقيقة ـ لما قاله الطرف الآخر.

على أية حال مادام هذا العامل قد تحقق، فلا عودة أبداً إلى السياسات الفاشلة والأبنية السياسية التى تنتمى إلى الماضى، ولاتحقق شيئاً فى طريق الحل.

وإذا كنا نتحدث - الآن- عن خطوات الحل، فإن روح التقسيم الظالم لأيرلندا يجب أن تعالج بالطريقة التى تتوخى إزالة أسباب الصراع.

● **جاءت المصافحة التاريخية التى جرت بينك وبين بلير يوم الاثنين الماضى كنتيجة اتصالاتك مع رئيس الحكومة منذ الانتخابات العمومية الماضية، وهل تعتقد أن الموقف - الآن- (بغض النظر عن المظهريات كعملية المصافحة ذاتها) قد اختلف - بجد- عن موقف بلير حين رفض الدعوة التى وجهت إليك فى الصيف قبل الماضى من النائب العمالى جيرمى كورين لزيارته فى وستمنستر؟**

○ بالنسبة لنا، فإن شين فين قليلة الاهتمام - بالفعل - بالمسائل الشخصية، وأكثر اهتماماً بالسياسات التى تمارس بواسطة هؤلاء المنخرطين فى المفاوضات، وبانتخاب الحكومة العمالية، ومن خلال حركة تونى بلير والدكتورة مومولام وزيرة شئون أيرلندا السريعة والعلنية لمعالجة هذه الموضوعات الحاسمة التى ذكرتها فى بداية حديثى والتى دمرت من قبل عملية السلام السابقة.

لقد أزالا الشرط المسبق لنزع سلاح الجيش الجمهورى الأيرلندى، ووضعا إطاراً زمنيا للمفاوضات الموضوعية من الآن حتى مايو المقبل، بحيث يجب إنجاز التسوية قبله.

وجعلناها واضحة فى أن هذه المباحثات ستكون جوهرية وشاملة، عندما استؤنفت فى ١٥ سبتمبر الماضى.

وأيضاً أعطى رئيس الوزراء والدكتورة مومولام التزامات علنية للمضى قدماً فى سلسلة من إجراءات بناء الثقة، مشتملة على حل وضع سجناء فترة القتال، وموضوع اللغة الأيرلندية، وموضوع المساواة فى المعاملة.

والآن ففى هذه المفاوضات التى بدأت، لايمكن تجنب أو نكران أن كل من الحكومتين البريطانية والأيرلندية يتبنيان أجندة ستضع نهاية لهذه الموضوعات التى أدت إلى الصراع، وإلى تأجيجه، وهى الأجندة التى ستدفعنا جميعاً إلى مزيد من الاقتراب نحو تسوية دائمة تركز على المساواة، والشمول.

- **هل تعتقد ياجيرى، أن المسعى الأمريكى للسلام فى أيرلندا الشمالية يمكن أن يكون أكثر فعالية ونجاحاً مع حكومة عمالية أكثر منها مع حكومة محافظة؟**

○ لقد وصفت سلوك الحكومة البريطانية إزاء التسوية أيام جون ميجور بأنه سلوك الحد الأدنى، أو السلوك الضعيف، وكان الهم الأول لهذه الحكومة هو إقامة العوائق، وإبطاء إيقاع عملية السلام، إلى الحد الذى أوصلها إلى الحضيض.

إنه لمن المحزن أن أؤكد - فى سياق حديثى إليك- أن حكومة جون ميجور وضعت التوازنات السياسية الحزبية، وتراث حزب المحافظين فى مرتبة أعلى من هدف تحقيق السلام و فرصة إنجازه فى جزيرة أيرلندا.

ولقد حصلت حكومة حزب العمال الجديد على أغلبية ضخمة فى البرلمان البريطانى، ونحن نأمل أن يستعمل الحزب هذا الوضع (ويعمل مع الآخرين بما

فيهم شين فين والإدارة الأمريكية) فى المساعدة على تحقيق التغيير البعيد المنال والكاسح الذى تحتاجه هذه العملية لتستمر وتنجح.

مستر بلير وحكومته يجب أن تتحرك بقوة لإنجاز هذا التغيير بحسم، معالجاً ومخاطباً المسائل الجوهرية، التى عبرها تتحقق تسوية سلمية.

وحكومة تونى بلير - فى نظرى - لديها من الشجاعة، والإيمان الراسخ ما يجعلها قادرة على تنفيذ القرارات الصعبة التى ستكون لازمة إذا كنا نريد لهذه العملية أن تتحرك وتنجح.

مغزى!

- **فى تقديرك، ما مغزى موافقة الاتحاديين على دخول عملية السلام بعد قبول دخول شين فين إليها؟**

○ أنا أرحب بحقيقة أن الاتحاديين انضموا - الآن - إلى بقيتنا على مائدة المفاوضات، وآمل أن يعكفوا على العمل الجاد الذى يصنع السلام.

الحكومة البريطانية يجب أن تلعب دوراً جوهرياً وبناءً فى اقناع الاتحاديين بأن يتوصلوا إلى اتفاق ديمقراطى فى موضوع إعادة توحيد أيرلندا، وينضموا إلى بقية أهل هذه الجزيرة.

كما أن لهذه الحكومة دوراً فى تشجيع، وتسهيل، وتمكين مثل هذا الاتفاق.

يجب على الحكومة البريطانية أن توضح للاتحاديين أنها يمكن ألا تعترض على التغيير أو يكون لها «فيتو» على أسبابه.

- **عودة إلى المقعدين اللذين فزت بهما - أنت وماكجينيس - ورفضتما الحصول عليهما بسبب يمين الولاء للتاج.. لقد انتزع أحد المقعدين من حزب القس إيان بيزلى (الاتحادى الديمقراطى)، وانتزع المقعد الآخر من حزب چون هيوم (العمال الديمقراطى الاشتراكى).. ما دلالات هذه الواقعة؟**

○ المغزى الأساسى لنتائج انتخابات أول مايو الماضية كان أنها أعطت مصادقة غامرة وكاسحة لإستراتيجية شين فين للسلام. وبرهنت بشكل واضح جداً أن محاولات الحكومة البريطانية، والآخرين، لإسكات النظرية ولتحليل الجمهوريين قد فشلت تماماً.

شين فين الآن تحصل على ٤٠٪ من أصوات القوميين فى المقاطعات الستة بأيرلندا الشمالية، وقد حققت شين فين مكاسب ضخمة فى كل دائرة رشحت فيها.

كما شهدت انتخابات برلمان جمهورية أيرلندا صعود «كوينجهام أوكلين»، وهذا كله يعنى أن الأغلبية الواسعة من شعب الجزيرة تبحث عن نهاية للتدخل البريطانى فى الشئون الأيرلندية، والناس يرون شين فين بشكل متزايد بالتزامها الدائم إزاء عملية السلام، على أنها القاطرة التى يمكن بها أن يتحقق تقرير المصير الوطنى.

- **كيف ترى الطريقة التى تعالج بها الدكتورة مومولام الملف الأيرلندى، وهل تعتقد أن لديها أيضاً (نغمة جديدة New Tone) فى معالجة الأزمة الأيرلندية، مثل تلك النغمة الجديدة التى يتحدث عنها روبين كوك فى السياسة الخارجية؟**

○ لقد عالجت الدكتورة مومولام مسيرات جماعات الأورانج (جماعات البروتستانت التى تنظم مسيرات بعضها يخترق مناطق جمهورية كاثوليكية مثل طريق جارفاجى) بطريقة خلفت وراءها أعداداً كبيرة من الجمهوريين يشعرون أنهم جرحوا، وخذلوا.

ويجب القول - على الرغم من ذلك - أن كل تعاملاتنا مع مومولام وموظفيها الرسميين العموميين، كانت تتسم بالجو الإيجابى، والترابط، وخاصة عندما نقارن ذلك بمسلك الحكومة المحافظة السابقة.

● **هناك أصوات فى الجيش الجمهورى الأيرلندى أفصحت عن أن هناك مصاعب ومشاكل فى بعض أجزاء مبادىء ميتشل الستة للتسوية التى تجرى على أساسها المفاوضات فى ستورمونت، والتى وفق عليها من شين فين (وبالذات تلك التى تتعلق بفكرة نبذ العنف)، كما عقب جون بروتون رئيس وزراء جمهورية أيرلندا السابق قائلاً: «إن هناك شكوكاً تكتنف التزام شين فين طبقاً لهذا التناقض».**

چيرى.. هل تعتقد أن هناك مشكلة حقيقية من وجهة نظر الجيش الجمهورى الأيرلندى، بخصوص قبولك لمبادئ ميتشل، وكيف ستتعامل مع هذه الصعوبة من أجل خلق موقف جمهورى موحد فى مباحثات جميع الأطراف فى ستورمونت؟

○ هذه التصريحات من جانب الجيش الجمهورى جاءت فى مقابلة صحفية نشرت مؤخراً، لم تكن شيئاً أكثر من إعادة التصريح بموقف أعلنه الجيش الجمهورى فى عديد من المناسبات.

وقد أوضحوا أنه (عمليّاً وواقعيّاً لا يجب على أحد أن يتوقع منا أن نوافق على نزع سلاح ـ الآن ـ فى عملية تسوية سياسية).

شين فين دخلت المفاوضات فى ستورمونت على أساس، التفويض الذى أعطاه الناخبون لها، ومثل الأطراف الأخرى قبلنا مبادئ ميتشل الستة، ولم نجد أية مشكلة فى أن نفعل ذلك، وكان هدفنا أن نبعد السلاح، كل السلاح، البريطانى والأيرلندى بعيداً عن التسوية.

دخلت شين فين التسوية والمفاوضات باعتبارها حزبًا جمهوريًّا أيرلنديًّا يبحث عن نهاية للحكم البريطانى لأيرلندا.

ودعنا - ياعمرو - نوضح فى هذا السياق أن شين فين ملتزمة بشكل مطلق بالوسائل السلمية والديمقراطية لحل المشكلات والأزمات.

- ١٩٩٧ -

داڤيد ترمبل

زعيم حزب إلستر الاتحادى فى أيرلندا:

- ديك سبرنج لا يرى أن نزع سلاح الجيش الجمهورى ضرورة على الرغم من كل الانفجارات!
- نشعر بإمكانية نجاح مباحثات كل الأطراف دون حضور الشين فين.
- الخلافات بينى وبين إيان بيزلى عابرة.. والتزامنا بالبقاء تحت التاج البريطانى هو أقوى ما يجمعنا.
- الولايات المتحدة الأمريكية منحازة للجمهوريين، وقد امتعضنا كثيرا من سماحها لجيرى آدامز بجمع التبرعات فيها.
- نوصى جميع الحكومات بإعادة النظر فى أية علاقة مع الشين فين ليعرف جيرى آدامز أن العنف ليس له مكان فى عملية ديمقراطية للسلام.

- نوابنا فى البرلمان مع ميجور بمقدار ما يقف معنا.. فالناخبون فى المقاطعات يحاسبون نوابنا، كما يحاسبون نواب المحافظين بالضبط!
- للمرة الألف: أى دخول للشين فين فى عملية ديمقراطية للسلام ينبغى أن يرتبط بوقف إطلاق نار جديد، وعملية نزع للسلاح تتوازى مع المفاوضات.

يظل دافيد ترمبل المحامى الأيرلندى، زعيم حزب إلستر الاتحادى، أقوى الأحزاب فى أيرلندا الشمالية (٥٢ سنة)، واحداً من أكثر الشخصيات الحاكمة فى الأزمة الأيرلندية، أو فى تضاعيفها الناجمة عن عدم السماح لحزب الشين فين (الجناح السياسى للجيش الجمهورى الأيرلندى) بالدخول إلى قلعة ستورمونت (المقر الرسمى للمفاوضات).

كما يظل واحداً من أكثر زعماء الأحزاب الأيرلنديين تأثيراً فى مجريات السياسة العامة فى بريطانيا، بحكم التسعة مقاعد التى يحتلها نواب حزبه، ضمن ١٧ مقعداً للأحزاب الأيرلندية فى مجلس العموم، ومن ثم فهو صاحب كلمة يزداد ثقلها، كما تزداد أهميتها، مع كل تدهور تتعرض له أغلبية چون ميچور البرلمانية التى وصلت إلى مقعد واحد ليس له ثان.

وحين اعتلى دافيد ترمبل مقعد الزعامة فى حزب إلستر الاتحادى فى سبتمبر ١٩٩٥، تنبأ الكثيرون بأن عصراً من (الجهامة السياسية) قد بدأ فى تاريخ هذا الحزب، بعد أن تقلد زعامته ذلك المحامى والمحاضر بجامعة كوينز فى بلفاست، الذى يقسم بعض زملائه، أنهم لم يروه يضحك لمرة واحدة.

والحقيقة أن ترمبل - بطبيعته - الجادة، وبميوله الشخصية (التاريخ - والموسيقى الكلاسيك) الجادة كذلك، كان من الصعب أن يعطى انطباعاً مخالفاً. . إلا أنه فى أدائه الزعامى لحزب إلستر كان مقنعاً تماماً لمؤيديه ومخالفيه، وبدا واحداً من أكثر أطراف الأزمة رزانة ومنطقية، مقارنة ببهلوانيات القس إيان بيزلى، زعيم الحزب الديمقراطى الاتحادى على سبيل المثال.

بل وأثبت ترمبل أن السياسى يمكن أن يتمتع بحب الناس، من دون ضرورة لأن يستحيل أراجوزاً يبعث البسمات والضحكات على شفاههم.

فهذه - من وجهة نظره - هى طريقة الأداء التى تجعله محترماً فى نظرنا، كما تجعله محترماً فى نظر أبنائه الأربعة (ريتشارد - فيكتوريا - نيكولا - سارة).

تحدثت إلى ترمبل فى بلفاست، وسط أتون أزمة مباحثات كل الأطراف، وأجريت معه حواراً حول ركائز وجهة نظر حزبه، الحاصل فى آخر الشهر الماضى على أكبر عدد من المقاعد فى الهيئة التفاوضية لمحادثات كل الأطراف.

وهنا نص الحوار:

- **مستر ترمبل.. ما رأى حزبك فى الخطة البديلة التى يتبناها ديك سبرنج نائب رئيس وزراء أيرلندا الجنوبية ووزير خارجيتها - الآن - والتى تقوم على استبعاد الشين فين من المباحثات المتعددة الأطراف (التى بدأت يوم ١٠ يونيو الماضى فى بلفاست) بسبب عدم إعلان الجيش الجمهورى الأيرلندى وقفاً جديداً لإطلاق النار، بدلاً من المطالبة السابقة المتشددة باستبعاد الشين فين، إذا لم يتم نزع سلاح الجيش الجمهورى؟**

○ نحن لم نعتقد - أبداً - أن ديك سبرنج له موقف متشدد فى نزع السلاح، فعلى الرغم من انفجار كنارى وورف الذى قوض الهدنة فى ٩ فبراير الماضى، وعلى الرغم من انفجار مانشستر الكبير يوم ١٥ يونيو الجارى، وقبله قتل رجل الشرطة الأيرلندى فى جاردا ماكيب، فإن إدارة السيد سبرنج للشئون الخارجية كانت مصرة على جعل الباب مفتوحاً للاتصال مع شين فين (الجناح السياسى للجيش الجمهورى الأيرلندى)، وهى مازالت - إلى اليوم - تنظر إلى مطلبنا الملح بنزع سلاح الجيش الجمهورى، باعتباره أمراً غير ضرورى.

ولكن حزبنا (إلستر الاتحادى) يظل ينظر إلى عملية نزع السلاح، بوصفها

مرتبطة - عضوياً - بأى نجاح تحققه عملية السلام، ولذلك فنحن نعتبر أن عدم تركيز ديك سبرنج على عملية نزع السلاح هو أمر لا يتوافق ولا يتناغم - البتة - مع أفكارنا ومواقفنا.

فبينما تظل حكومة السيد سبرنج حريصة للغاية على أن ترى شين فين. الجيش الجمهورى الأيرلندى، طرفاً فى المحادثات المتعددة الأطراف، فإن حزبى لا يشاركها هذا الحرص.

بل ويشعر حزبنا أنه مع ضرورية وحيوية إعلان وقف إطلاق نار جديد من جانب الجيش الجمهورى، فإنه لابد من تحرك بموازاة المحادثات نحو نزع السلاح؛ بحيث يعد التقدم الملموس نحو نزع السلاح شرطًا ضروريًّا للدخول فى الموضوعات الجوهرية للمحادثات.

- **وهل تعتقد - يامستر ترمبل - أن محادثات جميع الأطراف الأيرلندية، يمكن أن تكون ذات معنى، دون حضور أو اشتراك طرف أساسى من أطراف الأزمة الأيرلندية، أعنى الشين فين؟**

○ محادثات جميع الأطراف (بحكم التعريف) لا تستقيم دون حضور جميع الأحزاب.

ولكن - من جانب آخر - فإن الإعلان، أو الوثيقة، التى بموجبها دخلت أيرلندا الشمالية إلى المحادثات، ينص - بوضوح - على أن جميع الأطراف يجب أن تلزم نفسها بوقف إطلاق النار، كما يجب أن تلزم نفسها بمبادىء السلام والديمقراطية، قبل انضمامها إلى المحادثات، وعلى الرغم من غياب الشين فين عن حضور تلك المحادثات، فإننا مازلنا نشعر أن المحادثات يمكن أن تنجح، وبسبب هذا الإحساس لدينا، فإننا نصر على إعلان وقف إطلاق نار جديد من جانب الجيش الجمهورى، والتزام أصيل بمسألة نزع السلاح، هذا - بالطبع - فضلاً عن أن حضور الشين فين - الآن - دون إقرار المسألتين سيعد أمراً غير

شرعى أو قانونى، بالنظر - كما أسلفت - إلى الإعلان الذى بموجبه بدأت عملية السلام.

- **يلفت النظر - كثيراً - ذلك التباين، إن لم نقل التقاطع فى الرؤى والآراء بين حزبك (إلستر الاتحادى)، وحزب القس إيان بيزلى (الاتحادى الديمقراطى)، هل ترى أن الانقسامات بينكما حول عدد من الموضوعات الجوهرية ستضعف موقف الاتحاديين بصفة عامة؟**

○ على الرغم من هذه الشقاقات من وقت لآخر بين حزب إلستر الاتحادى، والحزب الاتحادى الديمقراطى، فإننا ندرك وجود عنصر يقرب بين الحزبين ألا وهو المحافظة على (الاتحاد)، أى البقاء تحت التاج البريطانى، ولابد أن نعترف أن هذا العنصر يفوق فى الوزن والتأثير أية شجارات عابرة بين حزبينا.

تعاطف أمريكانى!!

- **كيف تقيم الموقف الأمريكى تجاه شين فين، وهل تعتقد أن الأمريكيين يمكن أن يمارسوا ضغطاً حقيقيّاً وكبيراً على جيرى أدامز؟**

○ نحن نشعر أن واشنطن متعاطفة للغاية مع الشين فين، ومع أجندة الجمهوريين السياسية بصفة عامة، ولهذا فإن أى تدخل أمريكى لبحث أمور أيرلندا الشمالية - دائماً - ما يصطبغ بالانحياز لهؤلاء الجمهوريين.

وفى الواقع فإن هذا الموقف كثيراً ما شغل شعبنا، واحتل اهتمامه، خاصة مع كل الحرص الذى أبداه حزبنا على خلق صلة وثيقة مع واشنطن، تسهم فى زرع مناخ السلام فى أيرلندا الشمالية.

لقد جاء الوقت لينتهج الأمريكيون منهجاً غير منحاز فى أمور بلادنا.

ولا أستطيع أن أصف لك، كم امتعضنا كثيراً من سماح واشنطن لجيرى

أدامز أن يقوم بجمع التبرعات فى الولايات المتحدة، بل وشعرنا أن ذلك، كان بمثابة إيقاف، أو عرقلة لخلق مناخ غير حزبى من شأنه أن يسمح للسلام، والوفاق بالتحقق فى أيرلندا الشمالية.

وإلى أن يحدث ذلك، فإننا - فى الوقت الحالى ـ نوصى جميع الحكومات فى العالم، بأن تعيد النظر فى علاقاتها بالشين فين / الجيش الجمهورى الأيرلندى، من أجل زرع يقين فى نفوس جيرى آدامز ورفاقه بأن عنفهم ليس له مكان فى عملية ديمقراطية للسلام.

- **هل تضع أصوات حزبك فى مجلس العموم البريطانى (تسعة مقاعد) - وهى الأصوات التى يحتاجها السيد ميجور رئيس الوزراء بحرارة فى مقايضة مع الحكومة البريطانية لتغير مواقفها إزاء أيرلندا بشكل يتوافق مع آرائك ومواقفك؟**

○ بالطبع فإن من أولى أولوياتنا أن نتأكد من أن مصالح الاتحاديين مقدمة على ما عداها، وتحظى بالمساندة والتأييد.

ومن أجل هذا فإننا حريصون على التأثير على الحكومة البريطانية، وأن يكون لنا فيها نفوذ حقيقى.

وقد افتتحنا هذا العام - فقط - مكتباً إعلامياً فى لندن للاتحادى (يو - آى - أو)، بما يسمح للناس فى بقية أنحاء بريطانيا بأن ينضموا إلى حزبنا، وهو ما سوف يؤدى تلقائياً، إلى زيادة قوة حزبنا، ومن ثم تأثيره على الحكومة، كما يقوم مكتبنا هذا بالإسهام العملى فى أن يكون الناس فى بريطانيا على معرفة آنية بكل التطورات الخاصة بالاتحادية الأيرلندية.

ببساطة - كرد على سؤالك - نحن ندرك الحدود والوزن والأهمية المتعاظمة لمصالح إقليمنا، ونضعها فى طليعة اهتمامنا، لأن الناخبين فى دوائرنا ومقاطعتنا

يحاسبوننا، بالضبط كما يحاسب الناخبون نواب الحكومة، وبالتالى فإن أداءنا البرلمانى مرتبط - إلى حد كبير - بعناصر هذه المعادلة.

للمرة الألف!

- **هل تعتقد أن نتيجة انتخابات آخر مايو الماضية لانتخاب الهيئة الأيرلندية التفاوضية فى محادثات جميع الأطراف، والتى حصل فيها حزبك على أعلى تمثيل سوف تمكنك من تشكيل ضغط حقيقى وقوى يخدم موقفك وأهدافك السياسية؟**

○ هذا أمر مفروغ منه، فحين يحصل حزب إلستر الاتحادى على ثلاثين مقعداً، من إجمالى ١١٠ مقاعد للهيئة التفاوضية، فإنه بالقطع سيشعر بثقة أكبر، لأنه - الآن - فى موقع يمكنه من فرض كثير من مواقفه وآرائه.

- **والآن.. بعد كل هذا الجدل السائد الدائر، عند قلعة ستورمونت (مقر المفاوضات) وعبر شاشات التليفزيون ما المطلوب - بالضبط - لكى تصبح مفاوضات كل الأطراف - بالفعل - مفاوضات لكل الأطراف؟**

○ للمرة الألف.. أقول، إنه منذ أن اكتشف حزبى، واكتشفت حكومة أيرلندا الجنوبية، والحكومة البريطانية، أن حزب الشين فين مرتبط (عضوياً) بالجيش الجمهورى الأيرلندى، فإننا نشعر أن أى التزام من جانب الشين فين بانتهاج الوسائل الديمقراطية والسلمية، لن يكون مقبولاً من جانبنا، إلا عندما يكون هناك إعلان حقيقى وقوى بوقف إطلاق نار جديد، وكذلك - وهذا مهم جداً - بدء محادثات موازية لنزع سلاح الجيش الجمهورى الأيرلندى.

إنه أمر يرجع - فى النهاية - للشين فين، حين تقرر التزامها بعملية السلام، وفقاً لهذين المحورين، ماذا وإلا فإن كل الأحزاب الأيرلندية لن تستطيع أن تسمح لنفسها بأن تفسح لها مكاناً للحديث عن مستقبل أيرلندا.

- ١٩٩٦ -

داڤيد ترمبل:

كنت آمل أن يتبع بلير سياسة مثل تلك التى صاغها المحافظون إزاء أيرلندا!

قبل أن تقرأ:

بعد أن بدأ عصر التوازن فى معالجة الأزمة:

دافيد ترمبل

استراتيجية للقتل!

هناك جانب مهم فى كل التطورات التى يشهدها إقليم أيرلندا الشمالية الآن، منذ أن أرسل رئيس الوزراء البريطانى وزيرته لشئون أيرلندا الشمالية الدكتورة مومولام فى زيارة إلى الإقليم فور تكليفها فى دواننج ستريت (المقر الرسمى لرئيس الوزراء البريطانى)، إلى قيامه - هو شخصياً- بأول زيارة خارجية له يوم الجمعة ١٦ مايو إلى بلفاست، إلى احتلال الموضوع الأيرلندى لأولوية مطلقة فى قمة بلير/ كلينتون فى الأسبوع الأخير من هذا الشهر.

هذا الجانب المهم - كما أوضحنا - هو اتجاه العمال إلى سياسة متوازنة، تستمع فيها الإدارة العمالية إلى الأطراف بتوازن، لاتحركها ولا تضغط عليها اعتبارات أو حسابات برلمانية، تتسول بسببها مساندة الاتحاديين الأيرلنديين كما كانت إدارة ميجور تفعل، كما تفرض عدم الانحياز إلى رؤى قومية جمهورية ليست - بالضرورة - مطابقة للمصالح البريطانية العليا تماماً.

ولكن ذلك لا يمنع من إلقاء نظرة متفحصة على معسكر الاتحاديين الموالين للتاج البريطانى، الذين يتزعمهم حزب إلستر الاتحادى (U. U. P) بزعامة المحامى دافيد ترمبل (٥٣ عاماً) والذى يحتل حزبه عشرة مقاعد، من إجمالى ١٨ مقعداً برلمانياً حصلت عليهم أحزاب أيرلندا الشمالية، والذى حصل - أيضاً- على ٣٣٪ من أصوات الناخبين فى أيرلندا الشمالية فى انتخابات ١ مايو البرلمانية التى جرت أول هذا الشهر.

من أجل ذلك التقيت دافيد ترمبل فى برلمان وستمنستر العتيق وأجريت معه حواراً الثانى خلال عشرة شهور لإلقاء هذا الضوء على موقف الاتحاديين فى ظل هذه التطورات المتلاحقة التى توحى بتغيير سيحتل مكانه على الأرض فى أيرلندا الشمالية، كأحد العلامات والبصمات السريعة التى تركتها إدارة تونى بلير على سطح الحياة السياسية فى بريطانيا.

وهنا نص الحوار:

- **مستر ترمبل.. نحن نفترض أن الحكومة الجديدة سوف تتحرك وقد بدأت بالفعل- لتجديد المحاولات لحل الأزمة الأيرلندية، كيف تقيم عناصر تحرك الحكومة البريطانية العمالية فى هذا الخصوص؟**

○ كنا نأمل، ومازلنا، أن تتبنى الحكومة الجديدة سياسة مماثلة فى التعامل مع إيرلندا الشمالية، كتلك التى اتخذتها الحكومة المحافظة.

نحن ننظر إلى التغيير فى الحكومات على أنه فرصة حقيقية لتحسن ودفع العملية السياسية فى أيرلندا، وبلير كرجل وطنى يتمتع بقدر محترم من الفهم للمشاكل والتحديات التى نعيشها هنا.

وفى عنصر واحد من سياسات الحكومة الجديدة أجدنا أمام ضرورة إعلان ترحيبنا به، ألا وهو فك تركيز السلطة من وستمنستر، بوضع هذه السلطة فى أيدى إدارات حكومة محلية منتخبة فى أيرلندا الشمالية.

هذا سوف يقلل ويحجم ماكنا أشرنا له سابقاً بأنه « عجز ديمقراطى» والذى وقع عندما فرض علينا حكم مباشر من وستمنستر عام ١٩٧٢ (حيث لم يكن لدى الثمانية عشر نائباً المنتخبين من إيرلندا الشمالية سوى نفوذ بسيط فى تشكيل سياسة الحكومة) أما أفكار حكومة بلير الجديدة فسيكون لها تأثير مهم فى إعادة السلطة مرة ثانية إلى أيدى الممثلين المنتخبين للناس هنا.

- **بدا أنك غاضب من الاقتراح الذى طرحته الدكتورة مومولام وزيرة شئون أيرلندا الشمالية، وقت أن كانت فى المنصب نفسه**

بحكومة الظل قبل الانتخابات، والذى يقول أن الشين فين (يمكن أن تنضم إلى محادثات جميع الأطراف دون التزام بنزع السلاح، وفقط بإعلان الجيش الجمهورى الأيرلندى لوقف إطلاق نار)... هل يمكن أن توضح لى الأسباب وراء غضبك؟

○ نحن لم نعد أنفسنا لنجلس على مائدة مفاوضات مع الشين فين/ الجيش الجمهورى الأيرلندى دون التزام واضح منهم بأنهم ملتزمون بسياسات سلمية وديمقراطية، وهذا يعنى أنهم يجب أن يتبنوا وقف إطلاق نار كامل.. ودائم.. وشامل، ويجب أن يوقعوا على مبادئ لجنة ميتشل الستة بعدم العنف، والموافقة على البدء فى عملية نزع السلاح قبل أن يدخلوا إلى المفاوضات الجوهرية.

فقط عندما تفعل الشين فين هذا، فإننا سوف نعرف أنهم أداروا ظهورهم للإرهاب إلى الأبد، وأنهم جادون فيما يخص السلام.

لقد كانوا - فى الواقع - يستعملون التهديد بالعنف، ضد الحكومة ليحصلوا على تنازلات سياسية.

وفى أثناء ما أسموه وقف إطلاق نار (فى ١٨ شهراً تسبق ٩ فبراير ١٩٩٦) استمروا فى توظيف، وتطوير، وشراء، وتجريب الأسلحة، وفى استهداف أفراد من المجتمع «الاتحادى».

وعندما لم تعطهم الحكومة البريطانية ما يريدون، فإنهم - ببساطة، أعادوا تنشيط حملتهم، ولو كنا سندخل المفاوضات مع الشين فين/ الجيش الجمهورى الأيرلندى الآن، على قواعد وقف إطلاق نار تكتيكى آخر، فإنهم سيستخدمون التهديدات نفسها ضدنا ليستخلصوا منا تنازلات سياسية، ببساطة نحن لن نذهب إلى التفاوض بينما مسدس مصوب إلى أدمغتنا!

● **ولكن يامستر ترمبل كيف تقيم الطريقة التى تعالج بها الدكتورة مومولام الملف الأيرلندى بعد الانتخابات ؟**

○ وزيرة الدولة لشئون أيرلندا تحتاج إلى وقت كيما تحكم قبضتها بشكل كامل على الموقف فى أيرلندا الشمالية.

على أية حال فإن لديها وقتا قليلا جداً للتعليم، فمنذ أن تسلمت منصبها فى الأسبوع الأول من مايو حدثت ثلاثة حوادث قتل متفرقة، ونحن نذكر أن آخر وزير عمالى لشئون أيرلندا أخذ سياسة متشددة جداً ضد الإرهاب، وهى السياسة التى أثبتت فعالية شديدة.

نحن نأمل - إذا احتاج الموقف - أن تفعل الدكتورة مومولام الشئ نفسه.

أنا لا أشك فى التزامها بإنجاز تقدم سياسى، ولكن أنا آمل ألا تحيد عن الواقعية فى سعيها لتحقيق التقدم، فأى تسوية تحتاج إلى وقت، وإلى إدارة حريصة جداً.

● **كيف تعتقد أن طريقة توزيع القوة الأيرلندية فى مجلس العموم الجديد ستؤثر على معالجة المشكلة.. وهل تتوقع مواجهات ساخنة بين الاتحاديين مثلك ومثل القس إيان بيرلى، والجمهوريين بعد أن حصل كل من جيرى آدمز زعيم الشين فين ونائبه مارتن ماكجينيس على مقعدين فى مجلس العموم؟**

○ بالطبع، لقد تقلص نفوذنا فى مجلس العموم، بسبب الأغلبية البرلمانية الكاسحة للحكومة الجديدة، على أية حال، أنا لا أعتقد أن العمال سيسيئون إلى وضعهم فى أيرلندا بتجنب مواجهة المشكلات الحقيقية فى الإقليم، وفوق هذا فإن الحكومة لا تستطيع أن تفعل شيئا فى أيرلندا دون الحصول على إجماع ومصادقة المجتمع الاتحادى الكبير فى هذا البلد.

أما بخصوص مستر آدمز، ومستر ماكجينيس، أنا سعيد أن الآنسة بوثرويد رئيسة البرلمان رفضت حصولهم على التسهيلات التى يحصل عليها نواب البرلمان بسبب رفضهم أن يقسموا يمين الولاء للملكة ويحتلوا مقاعدهم فى البرلمان (باعتبارهم جمهوريين غير موالين).

وأنا لا أتوقع أية مواجهات بينهم وبيننا، نحن لدينا أشياء أكثر أهمية لنفعلها. أكثر من لفت انتباه وسائل الإعلام إلى الشين فين أو الجيش الجمهورى الأيرلندى!!

- **مسترترمبل.. دعنى أكلمك بصراحة.. هل تعتقد أنك وقعت فى خطأ تكتيكى عندما رفضت استخدام ضغطك البرلمانى وثقلك للتصويت فى سحب الثقة من حكومة المحافظين السابقة، والدعوة إلى انتخابات مبكرة، عندما فقد المحافظون أغلبيتهم قبل تعطيل البرلمان.. وهل تعتقد أن ذلك الموقف سيؤثر على علاقتك بحكومة العمال؟**

○ لا..لا.. أنا لا أوافق على أن قرارى بعدم إسقاط المحافظين قبل موعد الانتخابات، أضر بحزبى على أى نحو.

علاقاتنا بالعمال كانت جيدة تماماً، وخاصة منذ أن تولى السيد تونى بلير زعامة الحزب، لقد كانت لنا اجتماعات منظمة معه فى السنتين الأخيرتين، وهى اجتماعات بناءة وإيجابية.

- **هل تعتقد أن تصور توحيد أيرلندا (الذى يتبناه الجمهوريين) له أرضية واقعية - الآن - من أى نوع؟**

○ لا يمكن أن يكون هناك توحيد لأيرلندا من دون إجماع العدد الأكبر من الناس الذين يعيشون فى أيرلندا الشمالية.

هذا الشرط لايتوافر حاليّاً، ولايوجد أمل لتحقيقه فى المستقبل المنظور، وفى استطلاع رأى قال ١٧٪ من المبحوثين أنهم يريدون أيرلندا موحدة، على حين أكد ٨٣٪ أنهم سعداء أن تبقى أيرلندا الشمالية جزءاً من المملكة المتحدة.

وفوق هذا فإن الموالين للتاج (الاتحاديون) مثلنا حصلوا على ١٣ مقعداً من إجمالى ١٨ مقعداً لأيرلندا فى مجلس العموم، وأنا أعتقد أن هذا فى حد ذاته يتحدث بوضوح عن رغبة الناس فى أن يظلوا جزءاً من المملكة المتحدة، من بريطانيا العظمى.

● **هل كانت هناك أية اتصالات بينك وبين الأمريكيين منذ الانتخابات العمومية، وكيف تعتقد أن الرئيس كلينتون سوف يدفع الأطراف المختلفة إلى سلام شامل ودائم فى أيرلندا؟**

○ لم تكن هناك اتصالات رسمية مع البيت الأبيض، ولكن أعضاء من فريقنا للتفاوض تقابلوا مع بعض مساعدى سناتور ميتشل (صاحب اللجنة الشهيرة باسمه ورئيس مباحثات جميع الأطراف فى أيرلندا).

ونحن نأمل أن يواصل الرئيس كلينتون مساندة جهود التواصل إلى اتفاق سياسى هنا، وأنه سوف يمارس ضغطاً حيثما يستطيع، لتتحرك عملية السلام قدماً، حتى دون شين فين/ الجيش الجمهورى الأيرلندى.

● **هل تعتقد أن الاتحاديين من أمثالك فقدوا نفوذهم فى البرلمان بعد النصر الانتخابى العمالى الكاسح، وكيف - إذاً- ستتحرك نحو تحقيق أى ضغط على الحكومة لتستجيب لمطالبك بشكل إيجابى؟**

○ بالطبع، لقد تقلص نفوذنا، ولكن عديداً من الناس بالغوا جداً فى تصور حجم مستوى نفوذنا فى نهاية دورة البرلمان السابق، نحن سنواصل عقد اجتماعات مع رئيس الوزراء، ووزيرة الدولة لشئون أيرلندا الشمالية وسنسعى إلى إنجاز تسوية سياسية، وأنا لا أعتقد أن الأغلبية البرلمانية العمالية الكاسحة، تمثل تهديداً لنا، ولكننى أعتقد أن الأغلبية البرلمانية العمالية الكاسحة، تمثل فرصة لنا!!

● **بعد كل الأوصاف، والصور النمطية التى أطلقتموها على جيرى آدمز والشين فين.. لماذا - فى رأيك - انتخبه الناس ونائبه مارتن ماكجينيس ؟**

○ المصوتون الجمهوريون انتخبوا جيرى آدمز ومارتن ماكجينيس لأنه - ولسوء الحظ - هناك عديد منهم يوافقون على حملات الجيش الجمهورى الأيرلندى المسلحة، التى أشاعت القتل وحمامات الدماء.

وهناك أيضاً عدد من الناس صوتوا للشين فين مرة أخرى فى هذه الانتخابات، كما صوتوا لهذا الحزب فى انتخابات ٣٠ مايو ١٩٩٦ فى محاولة لإعطائهم مساندة للدخول إلى مفاوضات جميع الأطراف التى بدأت فى قلعة ستورمونت يوم ١٠ يونيو الماضى.

هؤلاء الناس ينبغى أن ينظروا إلى أنفسهم ملياً اليوم!! ويتأملون ما الذى فعلوه؟

إنهم - عمليّاً - صادقوا على إستراتيجية للقتل، صادقوا على الإرهاب الذى يشوه ويدمر بلدنا.

بمساندة الشين فين، فإنهم لم يشجعوهم على التخلى عن العنف ولكنهم شجعوهم بهذه المصادقة على أن يستمروا فى إطلاق الرصاص على رجال البوليس، والعساكر الشباب فى ظهورهم، وعلى اغتيال رجل بوليس تحت التمرين فى بار فى بلفاست الأسبوع قبل الماضى، وأن يستمروا فى التفجيرات فى المدن والضواحى بلا تفرقة فى كل المملكة المتحدة، وأن يستمروا فى كسر أرجل وأذرع الشباب فى التجمعات والأحياء التى لاتريد أن تتعاون معهم...

القائمة طويلة، ويمكن أن تستمر، وتستمر.

التصويت لشين فين والجيش الجمهورى الأيرلندى، مثلما قال رئيس وزراء أيرلندا، هو تصويت للقتل، وللعنف، وهؤلاء الناس الذى ساندوهم، هم - لذلك - يجب أن يتحملوا مسئولية ثقيلة فى استمرار هذا القتل.. وذاك العنف.

- ١٩٩٧ -

القس إيان بيزلى

زعيم حزب إلستر الديمقراطى:

نحن حماة الاتحاد وهم رفضوا الوحدة!

● لن نسمح بدخول شين فين إلى المفاوضات بمجرد تبنيها موقفاً تكتيكياً لإطلاق النار!

● تونى بلير أعلن التزامه بالشروط السابقة للانضمام.

● شعورنا إزاء حضور شين فين المفاوضات مثل الذى يشعر به الأمريكيون إذا منح مخططو انفجار أوكلاوهما فرصة للجلوس فى مفاوضات مع الحكومة!

● تصريحات دافيد ترمبل عنى.. مؤسفة، وغالبية شعب أيرلندا الشمالية يعارض جون هيوم!

● لا أظن أن هناك ضرورة لاشتراك الأمريكيين بدور مهم فى محادثات

جميع الأطراف، وخصوصاً من السناتور ميتشل أحد معاونى كلينتون المعروف بميوله المؤيدة لموقف الجمهوريين.

● الناس امتعضت من تصريحات ترمبل حين شتمنى!

● لابد أن يعترف بحق شعب أيرلندا الشمالية فى تقرير المصير!

وهذا هو النجم الثانى من نجوم الاتحاديين الأيرلنديين..

القس الدكتور إيان بيزلى زعيم حزب إلستر الديموقراطى (٧١ عاماً).

والذى دخل البرلمان للمرة الأولى عام ١٩٧٠ نائباً عن شمال أنتريم، ثم أسس حزبه عام ١٩٧١، وعرف طوال الخمسة والعشرين عاماً الماضية بأنه معارض مزمن لكل الاتفاقيات التى تسمى تقاسم المسئولية، أو الاتفاقات الأنجلو / أيرلندية، وهو ذو شطط كبير فى معارضته، حتى أنه وصف رئيسة الوزراء الحديدية السابقة مارجريت تاتشر بأنها «بغى»!!

ومن أشهر مواقفه أنه طرد من ١٠ داوننج ستريت عام ١٩٩٤ بواسطة جون ميجور، حين ذهب ليتهم ميجور بأنه يعقد صفقات سياسية مشبوهة مع الجيش الجمهورى الأيرلندى.

التقيت القس إيان بيزلى فى برلمان وستمنستر العتيق وأجريت معه هذا الحوار:

- **كيف تقيم مبادرة د. مومولام وزيرة شئون أيرلندا التى كانت أعلنتها قبل الانتخابات العمومية الأخيرة، بأن شين فين يمكن أن يكون عضواً فى مفاوضات جميع الأطراف فى قلعة ستورمونت بمجرد أن يعلن الجيش الجمهورى الأيرلندى هدنة جديدة، دون التزام بنزع سلاحه؟**

○ أنا سعيد جداً لرد فعل زعيم حزب العمال تونى بلير، الذى أعقب احتجاجى على مبادرة وتصريحات د. مومولام.

لقد جعلها رئيس الوزراء واضحة، وسوف تلتصق حكومة العمال بقراراتها الأصلية، وشروطها لانضمام شين فين للمحادثات.

لقد كانت أفكار وتصريحات د. مومولام تدعو إلى الأسف الشديد، لأنها كانت تشجع شين فين على الاعتقاد بأنهم يستطيعون دخول المفاوضات بمجرد التزامهم بوقف إطلاق نار تكتيكى قصير لا يضمن إنسان أن يكون دائماً.

وهذا سوف لا يكون مقبولاً - بالطبع - غير مقبول على الإطلاق من شعب أيرلندا الشمالية.

● **عزيزنا القس الدكتور.. هل تعتقد فى صحة المقولة التى تشير إلى أن الشائعات حول اشتراك الجيش الجمهورى الأيرلندى فى انفجار أوكلاهوما فى الولايات المتحدة، يمكن أن تؤثر على الموقف الأمريكى تجاه الملف الأيرلندى؟**

○ أعتقد أن السؤال الحقيقى الذى ينبغى توجيهه هو كيف سيشعر الأمريكيون إزاء معدى ومخططى انفجار أوكلاهوما، إذا ما منحوا مكاناً على مائدة المفاوضات، بما يقوى نشاطاتهم الإرهابية.

إن هذا الشعور نفسه، هو ما سوف يشعر به الناس فى أيرلندا الشمالية، الذين يجبرون على مواجهة الخضوع لضغوط مكثفة من أجل أن يسمح للشين فين بحضور المفاوضات.

● **كيف تفرق بين الطريقة التى تتعامل بها حكومة حزب العمال الجديدة مع الملف الأيرلندى، والطريقة التى كانت تتعامل بها حكومة المحافظين مع الملف نفسه؟**

○ حتى الآن، وبغض النظر عن فروق ستظهر بعد فترة أطول من بقاء العمال فى السلطة، فإن كلًّا من حزب المحافظين وحزب العمال الجديد ميالون إلى تبنى موقف مشابه، بل ومتماثل فيما يخص الملف الأيرلندى.

اتهامات!!

- **اسمح لى أن أسألك عن جوهر الفارق بين حزبك، وحزب إلستر الاتحادى (حزب دافيد ترمبل)؟**

○ الفارق الجوهرى بين الحزبين هو أن التحليل والحكم الذى تبناه حزب دافيد ترمبل بشأن الأخطار التى يتعرض لها الاتحاد بيننا وبين المملكة المتحدة، يتناقض مع ما تبناه حزبنا، فنحن رأينا أن هناك خطراً حقيقياً، وهذا هو ما ثبت بالفعل على إطلاقه، أما حزب دافيد ترمبل فقد اعتمد اقتراباً يتسم بالدبلوماسية والكياسة إزاء الموضوع، والذى قاد فى النهاية إلى توقيع وثيقة إطار العمل (وثيقة لجنة ميتشل)، والتى - بدورها - قد أثبتت أنها خاطئة بشكل قاطع.

- **فى السنة الماضية اتهمت سيناتور چورج ميتشل، والبيت الأبيض الأمريكى وجون هيوم رئيس الحزب الديمقراطى الاشتراكى الأيرلندى (والذى عادة ما يقوم بدور سمسار الاتفاقات بين الحكومة البريطانية وبين الجمهوريين) أنهم - جميعاً - منحازون!**

  هل كنت تعنى هذه الاتهامات - فعلاً - أم أنها طريقة لمحاصرة الأطراف المشاركة فى صنع عملية السلام، لإجبارهم على التصرف بطريقة دفاعية، تنفى الاتهامات، وتتوافق مع ما تريده أنت؟

○ كل تعليقاتى عن السناتور ميتشل، وجون هيوم، هى تعليقات صحيحة ودقيقة، وأنا لا أعتقد أن الحكومة الأمريكية يجب أن تحصل على دور فى المشاركة فى محادثات جميع الأطراف فى قلعة ستورمونت، وخاصة من شخص قريب من صف الرئيس كلينتون الذى يعرف الجميع آراءه المحبطة لمواقف الجمهوريين (يقصد السناتور ميتشل).

أرفض!

- **وكيف تنظر إلى الدور الذى يتبناه جون هيوم كسمسار للاتفاقات بين الحكومة البريطانية والجيش الجمهورى الأيرلندى، وهل**

تخمن أن هذا الدور يمكن استئنافه بعد أن تولى حكومة حزب العمال الجديد الحكم؟

○ معظم شعب أيرلندا الشمالية يعارض دور جون هيوم (كقناة أو أنبوب اتصال) إلى جيرى آدامز زعيم الشين فين ورئيس الوزراء، حيث ينقل رسائل كل طرف إلى الطرف الآخر.

لقد امتعض الناس فى أيرلندا من الحوار مع جيرى آدامز الذى تبناه هيوم، والذى ظل مستمراً - حتى - عندما عاد الجيش الجمهورى إلى القتل والتفجير، وهم يطلبون نشر اتفاق (هيوم / آدامز) الذى تتم مفاوضة الحكومة على أساسه (كان جيرى آدامز قد أشار إليه فى حديثه لى فى فبراير الماضى بالتفصيل) وهو الأمر الذى لم تسمح شين فين ولا الجيش الجمهورى لجون هيوم بنشره على الملأ أبداً.

● **لقد راقبت - باندهاش - الهجوم القاسى جداً الذى شنه عليك دافيد ترمبل قبل الانتخابات البرلمانية العمومية الماضية، حين وصفك بأنك «فنجرى بق» (لا توجد كلمة أضبط من هذه ترجمة لكلمة Laud mouth)، لم تفعل شيئاً لأيرلندا فى الثلاثين عاماً الماضية، كيف ترى هذا النوع من التصريحات؟**

○ كانت تصريحات السيد ترمبل عنى مؤسفة للغاية، ونُظر إليها بامتعاض شديد من الغالبية الواسعة للاتحاديين، الذين يدركون أن حزب إلستر الديمقراطى (حزب إيان بيزلى) كان الحصن الذى يتمترس خلفه الاتحاد مع المملكة المتحدة فى أيرلندا.

● **هل تعتقد أن الجيش الجمهورى الأيرلندى استخدم - عامداً - أجهزة تفجير لا تسبب خسائر بشرية فى انفجاريه اللذين وقعا إبان الحملة الانتخابية فى «ويلمسلو» لكى تبقى هذه الانفجارات كلون من الإعلانات السياسية وقت الحملة الانتخابية، أكثر من كونها عملاً عسكريـًا أو فوق عسكرى؟**

○ أنا لا أصدق، ولا أعتقد أن الجيش الجمهورى الأيرلندى تعمد استخدام أجهزة تفجير لا تحدث خسائر بشرية واسعة، أنا لا أصدق الحملة المزيفة التى تتبنى هذه الفكرة، كما لا أصدق أو أثق فى وقف إطلاق النار المزيف الذى تبناه الجيش الجمهورى.

لقد أظهر الجيش الجمهورى نواياه الإجرامية، ولقد كان فضل الله - فقط - هو الذى حمى شعبنا من حدوث مزيد من القتل والذبح.

- **لقد استمعنا كثيراً وكفاية عن الجانب السياسى فى الملف الأيرلندى، وعن المواريث التاريخية، وهما الجانبان الأساسيان، لأية محاولة لفك الطلاسم فى الأزمة، ولكن هل تعتقد - من وجهة نظرك - أن الجانب الطائفى فى القصة يمكن أن يحل؟**

○ أنا أرى أننا نستطيع أن نجد حلاً لمشكلات أيرلندا الشمالية، بأن نتبع طريق صندوق الانتخابات والديمقراطية، ولابد أن يُعترف بحق شعب أيرلندا الشمالية فى تقرير مصيره، ولابد أن يُحترم هذا الحق - أيضاً - إذا أردنا أن نشهد تقدماً فى عملية السلام، وهذا كله يضع نهاية لأية نقاط احتكاك طائفى.

- **هل تعترض على وحدة أيرلندا بسبب وجهة نظر سياسية معينة، أم بسبب مخاوف ديموغرافية من تزايد أعداد الكاثوليك فى الدولة الموحدة عن أعداد البروتستانت؟**

○ أنا أعترض على انضمام أيرلندا الشمالية، إلى جمهورية أيرلندا، لأن الناس فى أيرلندا الشمالية لديهم حق تقرير مصيرهم، وقد أعلنوها واضحة أنهم لايرغبون فى الانضمام إلى دولة أجنبية عدوانية!

تعداد البروتستانت فى جمهورية أيرلندا الجنوبية تناقص من ١٠٪ إلى ٢٪ منذ تأسست هذه الجمهورية، مما يخبرنا الكثير عن الضغوط التى تعرض لها البروتستانت فى هذه الجمهورية، وهو الأمر - ببساطة - الذى يجعلنا على ثقة من أنهم سيتعرضون له فى حالة أى وحدة بين شطرى أيرلندا.

- ١٩٩٧ -

سير باتريك مايهيو وزير إيرلندا فى حكومة ميچور:

الأمن.. والقانون.. المهمة رقم (١)!

- الاتحاديون لا يملون سياسة على الحكومة البريطانية.
- الهيئة التفاوضية ليست برلماناً، وأيرلندا ليست أسكتلندا أو ويلز!
- إذا كانت شين فين قد حصلت على ١٥٪ فى الانتخابات، فإن ٨٥٪ من الشعب الأيرلندى صوتت لغيرهم، ولصالح استمرار المفاوضات!
- (الجمهوريون / القوميون) تم تمثيلهم فى المفاوضات بحزب العمال الديمقراطى الاشتراكى فالشين فين ليست الممثل الوحيد لهم!
- الشين فين والجيش الجمهورى الأيرلندى هما وجهان لعملة واحدة!
- الظروف التى أحاطت بمسيرة الأورانج فى بورتداون كانت مشينة والحكومة مصممة على تحقيق سيادة القانون.
- الأطراف الأيرلندية غير مستعدة للتفاوض مع «شين فين» بينما

يوضع مدفع على المائدة ويختبئ مسدس تحتها، أو يقف الرجال المدججون بالسلاح خارج غرفة المفاوضات!

● لدينا أدلة كافية على التزام الجيش الجمهورى الأيرلندى بالعنف سواء فى «دوكلاندز» أو «مانشستر» أو «أوزنا بروك»!

بين كل أطراف «المعجنة» الأيرلندية، ونجومها ورموزها، الذين يحتلون مكان الصدارة على خشبة مسرحها، يبدو السير باتريك مايهيو - الوزير البريطانى لشئون أيرلندا الشمالية (٦٧ عاماً) - اسماً حاكماً، ورمانة ميزان مسيطرة على ضبط الإيقاع، وحفظ المسافات.

وقد شغل مايهيو منصب وزير شئون أيرلندا الشمالية بدءًا من ١١ أبريل ١٩٩٢ حتى ١٩٩٧، وقبل ذلك تاريخ حافل من العمل السياسى، والحكومى، دار جزء معتبر منه حول محورى (الأمن) و(القانون)!!

فقد شغل السير باتريك مايهيو منصب وزير شئون العمل من عام ١٩٧٩، إلى ١٩٨١، ومنصب وزير الداخلية من عام ١٩٨١ إلى عام ١٩٨٣، ومنصب النائب العام لإنجلترا وويلز وأيرلندا الشمالية منذ عام ١٩٨٧ إلى ١٩٩٢.

وقبل هذه المناصب الحكومية والسياسية كان سير باتريك مايهيو قد انتخب عضواً فى البرلمان عن دائرة تنبريدج ولس فى عام ١٩٧٤، وقد تلقى تعليمه فى تنبريدج وباليول فى أكسفورد، وكان رئيساً لاتحاد أكسفورد عام ١٩٥٢، كما خدم فى حرس «رويال دراجون» الرابع والسابع ضمن الخدمة الوطنية، وخدم - كذلك - ضمن قوات احتياطى الطوارىء بالجيش، وأصبح محامياً عام ١٩٥٥.

وحين يكون رجل (الأمن) و(القانون) مسئولاً عن شئون أيرلندا فى الحكومة البريطانية، فهو - بلا شك - اختيار ذو دلالة، خاصة أنه احتفظ بمنصبه بعد التعديل الذى أجراه جون ميجور فى الوزارة قبل أيام، على الرغم من إبدائه رغبة فى ترك العمل السياسى بعد الدورة البرلمانية المقبلة، خاصة - أيضاً - أن

هذا الحرص على أن يحوز رجل (الأمن) و(القانون) الملف الأيرلندى، جاء بعد أزمة الأسابيع الماضية التى شهدت مسيرة الأورانج فى بورتداون يوم ١٢ يوليو الماضى.

لقد بدا سير باتريك مايهيو بلا بديل، وتهاوت كثير من الترشيحات التى كانت تطرح اسم مايكل إنكرام وزير الدولة لشئون أيرلندا الشمالية كخلف له فى تعديل ميجور الأخير.

حاورت السير باتريك مايهيو عن تطورات الأزمة الأيرلندية وآفاقها، وكل جوانب الخطر الحساسة فى هذا الملف، الذى تتشابك تعقيداته التاريخية والطائفية والسياسية، وتهدد فى كل لحظة فكرتى (الأمن) و(القانون).

وهنا نص الحوار:

- **تبدو الحكومة البريطانية المتهم الأساسى من كل الأطراف فى الأزمة الأيرلندية، إذ يراها البعض «منحازة» أحياناً، ويراها البعض الآخر «واضعة للعقبات» أحياناً أخرى.. كيف تقيم هذا النوع من الاتهامات؟**

○ هذا اللون من الاتهامات وليد حالة سائدة فى أيرلندا الشمالية، وهى أن لكل جانب من جانبى المجتمع اهتمامات، ومطامح وحقوقًا مختلفة، وهى التى يدور حولها الصراع، ودور الحكومة البريطانية ليس الانحياز لهذا الطرف أو ذاك، أو وضع العقبات أمام هذا الجانب أو ذاك، ولكنه يدور - ببساطة - على التذكير بأن الحل الوسط المبنى على أساس من الاحترام المتبادل، والتقدير المتكافىء هو الطريق الأوحد للتقدم.

الحكومة البريطانية ملتزمة بعملية المفاوضات، كوسيلة لتحقيق هذا الحل الوسط، على الرغم من أن على جانبى الأزمة هناك كثير من الناس المستعدين لتحدى القانون، واستخدام العنف والفوضى عندما لا تتحقق آمالهم.

- **حين يذكر العنف والفوضى، يستدعى ذلك إلى الذهن العام صورة واسم الجيش الجمهورى الأيرلندى.. هل يمكن أن تلقى بالضوء على الخطوات القادمة فى عملية السلام، وأن توضح لنا السيناريو البديل - من وجهة نظرك - لمستقبل أيرلندا دون الشين فين (الجناح السياسى للجيش الجمهورى الأيرلندى) والتى حصلت على ١٥,٥٪ فى انتخابات مايو الماضية لاختيار الهيئة التفاوضية فى المباحثات التى بدأت يوم ١٠ يونيو الماضى؟**

○ إن عملية المباحثات فى بلفاست ستستمر سواء بوجود الشين فين، أو عدمه، فالغالبية من الشعب فى أيرلندا الشمالية (٨٥٪) صوتت لصالح أحزاب أخرى غير «الشين فين»، وهى تريد الاستمرار لعملية المباحثات، إذ ليس من المفروض - أساساً - أن يكون لأى حزب الحق فى الاعتراض على المباحثات.

كل الأحزاب يجب وأن تؤيد مبادئ ميتشل الستة (مبادئ السيناتور السابق جورج ميتشل رئيس المفاوضات التى أعلن أن عملية السلام تجرى على أساسها)، وكل الأحزاب التى حضرت المفاوضات فى قلعة ستورمونت فى بلفاست أعلنت التزامها بهذه المبادئ الستة.

كل من الحكومتين البريطانية والأيرلندية متفقتين فى الرأى على ألا يسمح للشين فين بدخول المباحثات، حتى تقوم بإقناع الجيش الجمهورى الأيرلندى بتجديد وقف إطلاق النار، وإعلان هدنة جديدة، بدلاً من تلك، التى انهارت بانفجار الكنارى وورف فى فبراير الماضى.

وعلى أية حال فإن تيار (الجمهوريين/ القوميين) ممثل فى المحادثات بحزب العمال الديمقراطى الاشتراكى الذى يرأسه جون هيوم.

- **وهل تعتقد أن الشين فين لها التأثير والسلطة الكاملين على الجيش الجمهورى الأيرلندى لإرغامه على قبول وقف جديد لأعمال العنف، بحيث تتجنب موقف الاستبعاد من محادثات جميع الأطراف؟**

○ فى كلمة واحدة، أقول لك: إن الشين فين والجيش الجمهورى الأيرلندى متصلين تماماً، وبشكل لا اختلاف فيه على أى شىء!

دور!

- **ما تقديركم - ياسير باتريك - للآراء التى تقول بأن الدور الأمريكى فى الأزمة أدى إلى «تدويلها».. وهو الأمر الذى قلص - أتوماتيكياً - من دور الحكومة البريطانية؟**

○ الوصف الدقيق للدور الأمريكى هو: «إن الإدارة الأمريكية لعبت دوراً مهمًا فى المساعدة على تقدم عملية السلام»، وقد زار الرئيس بيل كلينتون أيرلندا الشمالية فى نوفمبر الماضى تتويجاً لهذا الدور أما السيناتور جورج ميتشل فقد نشر تقريره نيابة عن الهيئة الدولية التى تضم رئيس الوزراء الفنلندى الأسبق هولكيرى والجنرال الكندى دى تشاستيان فى يناير الماضى، وهو التقرير الذى أبرز حاجة الأطراف لأن تلزم نفسها بالطرق السلمية فقط.

وأعضاء هذه اللجنة الدولية - جميعاً كما تعلم - مشتركون فى المحادثات الحالية فى قلعة «ستورمونت» فى بلفاست.

- **كما ذكرنا فلقد أصرت الحكومة البريطانية على منع الشين فين من حضور مفاوضات جميع الأطراف فى ستورمونت، حتى يعلن الجيش الجمهورى الأيرلندى عن هدنة جديدة لوقف إطلاق النار، ولكن - من ناحية أخرى - فإن هذا سوف يؤدى إلى تعقيد موقف متشابك أصلاً، حيث يعضد - عملياً - موقف الأجنحة الأكثر تشدداً فى الجيش الجمهورى الأيرلندى، بما يجعل من الصعب على الشين فين أن تتحكم فى الموقف، وبما يجعل مفاوضات جميع الأطراف غير ذات معنى مع استمرار غياب شين فين؟**

○ أكرر لك - مرة أخرى - إن الشين فين والجيش الجمهورى الأيرلندى، متصلان اتصالاً لا انفصال فيه، وهما وجهان لعملة واحدة.

وبالتالى لا مجال للحديث عن أجنحة، كما أكرر أن الشين فين لن تدعى للدخول فى عملية المحادثات، حتى تقوم بإقناع الجيش الجمهورى الأيرلندى بتجديد وقف العمليات.

وكل من الحكومتين البريطانية والأيرلندية الجنوبية تتبنيان هذا الموقف وتصران عليه، حيث لن يدخل وزراؤهما فى أية محادثات مع الشين فين، حتى تتجدد الهدنة من جانب الجيش الجمهورى، وهذا - فقط - هو الذى يجعل اشتراك شين فين ذا معنى، لأنه التزام يجعل مباحثات جميع الأطراف لبلوغ السلام - نفسها - ذات معنى.

مجالس !

● كان السماح بتأسيس مجلس الهيئة التفاوضية لمباحثات جميع الأطراف فى أيرلندا (١١٠ مقاعد) بمثابة اعتراف - غير مباشر - ببرلمان أيرلندا، ألا ترى أنكم إذا وافقتم على هذا المبدأ، فإن ذلك قد يفتح الباب لمطالب أخرى مماثلة من الجانبين الأسكتلندى والويلزى؟

○ المجلس ذو الأعضاء المائة وعشرة لا يعد برلماناً بأية حال، ولكنه جهة أو هيئة أسست لدعم عملية السلام متعددة الأطراف، وإقناع كافة الأطراف بمواقف الأطراف النظيرة.

أما إذا اعتبر هذا المجلس برلماناً، فإن ذلك سيؤدى - تلقائياً - إلى عدم استقرار وتفرقة.

وأما إذا نظر إليه من الزاوية الصحيحة باعتباره جزءاً من تسوية شاملة متفقاً عليها، فإن ذلك سيحقق - تلقائياً كذلك - الاستقرار والتجانس.

الموقف مختلف جداً فى أسكتلندا أو ويلز حيث توجد فيها حكومات محلية

مؤسسة تأسيساً أفضل بكثير وهذا مغاير لما هو موجود فى أيرلندا الشمالية، وبالتالى لا توجد مقارنة.

- **فإذا ما انتقلنا من مجلس الهيئة التفاوضية فى ستورمونت، إلى مجلس العموم.. هل تعتقد أن المقاعد التى يحظى بها الاتحاديون فى مجلس العموم هى العامل المسيطر والمهيمن على تشكيل مواقف الحكومة البريطانية إزاء الملف الأيرلندى؟**

○ أود أن أقول لك شيئاً.

الاتحاديون لا يملون سياسة الحكومة فى مجلس العموم!

ولقد قاموا بالتصويت - مؤخراً - ضد الحكومة فى اقتراعات كبيرة فى مجلس العموم (يقصد التصويت على تقرير القاضى ريتشارد سكوت بشأن ما أثير عن مخالفة التعليمات الحكومية وبيع أسلحة ومعدات للعراق، تم استخدامها فى مشروع العراق النووى (ك-١٠٠٠)، وهو ما لم يصوت فيه حزب دافيد ترمبل «إلستر الاتحادى» مع ميجور بينما صوت معه حزب إيان بيزلى «إلستر الديمقراطى الاتحادى»).

ومع ذلك فلابد أن أقرر - فى هذا السياق - أن الحكومة لا تستطيع إرغام أى طرف من جانبها على الجلوس إلى مائدة التفاوض، ولكنها تستطيع - فقط - خلق وإيجاد الظروف بجمع الأطراف معاً، أما الظروف التى أحاطت بمسيرة الاتحاديين الأورانج فى بورتداون فى الأسبوع الثانى من هذا الشهر فلم تكن من النوع الذى تود الحكومة توفيره للمحادثات، وإنما كانت مشينة - بالمعنى الحرفى - بما يجعلنا مصممين على تسييد حكم القانون، وأظن أن فى هذا إجابة عن سؤالك.

مدافع!

- **هل تعتقد أن التعقيدات والتشابكات فى التسوية الأيرلندية، ستعطى لتونى بلير والعمال - عموماً - ميزة على حزب**

المحافظين فى السباق الانتخابى الذى يبدأ من الآن حتى ربيع ١٩٩٧؟

○ بوضوح شديد.. العمال والمحافظون يتبعون أسلوباً وسياسة متفق عليها إزاء أيرلندا الشمالية.

● **فى مقابلة أجريتها مع السيد جيرى آدامز زعيم الشين فين، ونشرتها فى يوليو قال: «إن الحكومة البريطانية أضاعت فرصة ذهبية لحل المشكلة الأيرلندية، عندما توصلت مع ألبرت رينولدز رئيس وزراء أيرلندا الجنوبية السابق، وجون هيوم زعيم حزب العمال الديمقراطى الاشتراكى، إلى اتفاقية مع الجيش الجمهورى الأيرلندى لوقف الأعمال العنيفة فى ٣١ أغسطس ١٩٩٤، واستخدمت هذه الهدنة لتقوم بمناورات سياسية، وأرغمت الأحزاب الأيرلندية على الدخول فى انتخابات لا داع لها، واستبعدت الشين فين من الحضور بعد أن حصلت على ١٨ مقعداً فى المجلس».. فكيف تقيم هذا النوع من التصريحات والآراء؟**

○ الثقة هى المفتاح الوحيد لجمع كل الأطراف معاً للتحدث فى شأن التقدم.

والحكومة - كما أسلفت - لا تستطيع إرغامها على الجلوس معاً على مائدة المفاوضات، ولكنها تستطيع خلق الظروف التى من شأنها إشاعة جو الثقة بينهم، وهذا - بالطبع - لا يعنى المناورة!

بعبارة أخرى، فإن الأطراف لن تلزم نفسها بالمباحثات، لو أنهم رأوا أن هذا الحزب أو ذاك ليس على استعداد لشجب العنف، وأخفق فى إلزام نفسه بالطرق السلمية.

إن الأحزاب الأيرلندية ليست على استعداد لأن تجلس للتفاوض، وأن يشاركها جلستها من يضع مدفعاً على مائدة المباحثات، أو يخفى مسدساً تحتها، بينما رجال مسلحون ينتظرون خارج غرفة المفاوضات، كما يحب جون هيوم أن يقول دائماً.

ومن ثم فإن ما يمنح شين فين الحق فى الانضمام للمفاوضات - فقط - هو تجديد الجيش الجمهورى الأيرلندى لوقف العمليات الذى كان قد أعلن فى ٣١ أغسطس ١٩٩٤.

أما فى الوقت الحاضر فإن لدينا الأدلة الكافية على أن الجيش الجمهورى الأيرلندى ملتزم باستخدام العنف، كما حدث فى «دوكلاندز» و«مانشستر» و«أوزنا بروك» بالإضافة إلى العثور على مصانع المتفجرات ومخازن الأسلحة فى أيرلندا ولندن، وهو الأمر الذى يتنافى - ابتداء - مع (الأمن) و(القانون).

- ١٩٩٦ -

د. مومولام وزيرة شئون إيرلندا فى حكومة بلير الأولى:

أيرلندا.. خائفة من شئ ما!

- الاتحاديون دخلوا المفاوضات المتعددة الأطراف دون أن يطلب أحد منهم نزع سلاح الميليشات الاتحادية، فلماذا يتوقعون أن نعامل شين فين بشكل مختلف!!
- أقول للأحزاب التى تنسحب من عملية التفاوض، أن موقف الانسحاب سيفضى بكم إلى التيه!
- لمست بنفسى رغبة شعب أيرلندا فى السلام، وهو الأمر الذى لا يتحقق إلا بالتفاوض!
- الناخبون الذين انتخبوا جيرى آدامز ومارتين ماكجينيس لمجلس العموم يشعرون باحباط من رفضهما دخول المجلس!
- أرجو أن تكون شين فين جاهزة لتوقيع مبادئ لجنة السيناتور ميتشل الدولية لعدم العنف قبل دخول مفاوضات جميع الأطراف!

- نلتزم بسياسة حكومة المحافظين السابقة فى أيرلندا ولكن مع حقنها بإيقاع جديد، وتطبيق النغمة المختلفة!
- أرحب بالدور الأمريكى، وأقدر دور جورج ميتشيل، ولكن أى حل، وأى تعايش سيظل مرهوناً بإرادة الأطراف المباشرة فى الأزمة، وبإرادة حكومتى لندن ودبلن.
- تونى بلير يضع الأزمة الأيرلندية فى أعلى سلم أولوياته.

فى شهور قبل الانتخابات العمومية البريطانية عام ١٩٩٧، كان موضوع وزارة شئون أيرلندا محل جدل كبير، وعندما شكل تونى بلير حكومة الظل الأخيرة قبل الانتخابات والتى أطلق عليها: (فريق الأحلام) فى شهر يوليو ١٩٩٦، كانت هناك مناقشة كبيرة حول قدرة الدكتورة مومولام نائبة ريدر (التى شغلت منذ ١٩٩٢ عدة مناصب وزارية فى حكومة الظل تمثل المرأة والتراث، كما أصبحت عضواً فى اللجنة التنفيذية لحزب العمال فى أكتوبر ١٩٩٥، ورئيسة للجنة الشباب فى هذه اللجنة) فى التصدى لمهمة معقدة كمواجهة تطورات الأزمة الأيرلندية، ووقتها حاول بعض المراقبين طرح اسم د. جاك كننجهام (وزير الزراعة الحالى والمرشح جداً للارتقاء السياسى داخل حزب العمال وإدارته) ليصبح وزير ظل لشئون أيرلندا.

ولكن بلير كانت له رؤيته فى اختيار هذه النائبة التى رآها مناسبة جداً فى أسلوبها وطرائقها مع طبيعة الشعب فى أيرلندا، كما وجدها شديدة الاستيعاب لما يمكن تسميته نبض الناس فى الشارع، ومتوخية للعدالة والتوازن فى المعالجة، وفوق هذا فإن بلير - وقتها - كان يخطط لنصر كاسح لن يجعله - بالضرورة وبالطبيعة - أسيراً للأحزاب الاتحادية الأيرلندية فى مجلس العموم بحيث يستجدى أصواتها عند كل اقتراع مهم - كما كان يفعل ميجور رئيس الوزراء المحافظ السابق... هل تتذكرونه؟ - وإنما سيستطيع طبقاً لأغلبيته الكاسحة أن يتبنى موقفاً متوازناً بين الطرفين (الاتحاديون/ الموالون.. والجمهوريون/ القوميون) وهو ما تفعله - بوضوح - د. مومولام منذ أن أصبحت وزيرة فى حكومة بلير لشئون أيرلندا الشمالية فى ٣ مايو ١٩٩٧ والتى خرجت مباشرة بعد

استلامها الحقيبة لتغوص بين الأحزاب والناس فى أيرلندا وتتعرف على الطبيعة على وجهة نظرهم.

على أية حال فإن الأزمة الأيرلندية سارت فى دروب متعددة طبقاً لهذا النهج الجديد، آخرها إعلان الجيش الجمهورى الأيرلندى هدنة جديدة فى ١٩ يوليو الماضى، وبدء تحرك الأحداث نحو انضمام جناحه السياسى (شين فين) إلى مفاوضات جميع الأطراف فى ستورمونت، وهو ما تعارضه الأحزاب الاتحادية بقوة.

فأيرلندا - رغم كل ما يوحى به استعادة وقف إطلاق النار من عناصر إيجابية مازالت قلقة.. خائفة.. لا تعرف - من كثرة ما مرت به من احباطات - ما إذا كان هذا النهج الجديد سيفضى إلى سلام حقيقى أم لا؟...

وقد التقيت الدكتورة مومولام، وأجريت معها هذا الحوار حول جوانب تلك التطورات.

وهنا نص الحوار:

- **د. مومولام.. نحن الآن أمام واحد من المعطيات الجديدة والجوهرية على الساحة الأيرلندية، ألا وهو وقف إطلاق النار الذى أعلنه الجيش الجمهورى الأيرلندى ظهر يوم ١٩ يوليو الماضى، من أجل أن يصبح مؤهلاً لدخول مفاوضات جميع الأطراف فى ستورمونت يوم ١٥ سبتمبر المقبل.**

  وكنت قد أعلنت اقتراحاً قبيل الانتخابات العمومية الماضية فى ١ مايو المنقضى بالسماح للشين فين (الجناح السياسى للجيش الجمهورى) بدخول المفاوضات، لو أعلن الجيش الجمهورى الأيرلندى وقف إطلاق نار جديد، وقد استقبل الاتحاديون الاقتراح بغضب كبير، مثلما تقبلوا إعلان الجيش الجمهورى يوم ٢٠ يوليو هدنته الجديدة بتشكك وغضب كذلك.. كيف يمكن

أن تقنعى الاتحاديين بقبول مثل هذا الاقتراح دون شروط مسبقة مثل نزع سلاح الجيش الجمهورى؟

○ إنه لشرط قانونى لدخول المفاوضات متعددة الأطراف فى ستورمونت، أن يلزم الأطراف أنفسهم باستخدام الوسائل السلمية بشكل مطلق، وأن يلتصقوا بالمبادئ الستة لعدم استخدام العنف والتى وردت فى تقرير اللجنة الدولية (لجنة السيناتور ميتشل).

وفيما يخص نزع السلاح فإن الاتحاديين دخلوا إلى مفاوضات قلعة ستورمونت من دون أن يطلب أحد منهم نزع سلاح الميليشات الاتحادية، وبالتالى فنحن لا نرغب فى معاملة شين فين بشكل مختلف ما إذا رتبوا أنفسهم لأن يكونوا ملتزمين بالمفاوضات السلمية.

ولكن يجب علىّ أن أقول أمامك - فى هذا السياق - إن واحداً من المبادئ الستة للجنة ميتشيل الملزمة للمشاركين فى المفاوضات المتعددة لأطراف هو نزع السلاح الكامل لكل الجماعات والميليشيات المسلحة، إلا أن هذا النزع سيتم كجزء من عملية المفاوضات نفسها وفى أثنائها.

اللجنة الدولية (لجنة ميتشل) أوصت بأن تسير المفاوضات وعملية نزع السلام جنباً إلى جنب.

وتؤمن الحكومة أن هذا هو الحل الوحيد الفعال والقابل للتحقق، بالنظر إلى المواقف المتشددة التى يتمسك بها كل من الطرفين.

● **لقد قمت بمجرد تعيينك فى حكومة بلير، بعد النصر الانتخابى العمالى الكاسح، بجهد كبير لتتعرفى آراء ورؤى الشعب فى أيرلندا الشمالية، ورأيتك - بنفسى - تسيرين وسط الناس فى الشوارع لتتحدثى إليهم، هل تعتقدين أن الأحزاب السياسية هناك، تمثل - بحق وحقيق - آراء هؤلاء الناس، وهل تعتقدين أن هذه الأحزاب تتمتع بمصداقية حقيقية لدى الناخبين.. بعبارة**

أخرى هل تستندين فى تحركك إلى حقيقة أن الاحتياج السياسى لدى الناس فى أيرلندا يقفز، ويجب أن تقفز معه حكومة بلير، فوق الأبنية الحزبية، وخلافاتها المستحكمة، وجمود مواقفها وأفكارها؟

○ هذا سؤال مهم، وأقول لك إن قراءتى لمواقف الناس تقول، إن هناك رغبة حقيقية، والتزام أيضاً للعمل من أجل سلام دائم فى أيرلندا الشمالية.

وأنا أعتقد أن الشعب هناك أدرك أن الطريقة الوحيدة لتحقيق ذلك لا تكون إلا عبر الحوار.

معظم الأحزاب أعدت نفسها لدخول المفاوضات والحوار، ولقد رحبت بذلك جداً.

أنا أهدف للوصول إلى اتفاق ثم التفاوض بشأنه مع الأحزاب المختلفة، بحيث يستقطب هذا الاتفاق مساندة كبرى من وسط الاتحاديين والجمهوريين.

وأقول للأحزاب التى تبدو مترددة فى دخول المفاوضات: «الطريق الوحيد للوصول إلى هدف - فيما يخص أيرلندا - هو التفاوض، والانسحاب أو الخروج من المفاوضات سوف يذهب بنا - فقط - إلى التيه»!!

وأقول لهذه الأحزاب - رداً على الإشارات المتكررة فى سؤالك الطويل عن مصداقيتها ومدى تمثيلها للرأى العام: «إن الناس انتخبوكم للتفاوض بالنيابة عنهم.. وأرجوكم ألا تخذلوهم»!!

آدامز!!

- **كيف ترين تأثير انتخاب كل من جيرى آدامز، ومارتن ماكجينيس (زعيم شين فين ونائبه) فى مجلس العموم، وكيف تنظرين إلى رفضهما احتلال مكانهما فى البرلمان لأنهما لا يريدان أن يقسما يمين الولاء للملكة؟**

○ أنا أعتقد أنه كان أمراً محبطاً للغاية للشعب فى «وست بلفاست» و«ميد ألستر» (دائرتا آدامز وماكجينيس) أن ينتخبوا نواباً ليرفضوا أن يحتلوا أماكنهم لتمثيل مقاطعاتهم فى وستمنستر. أنا أعتقد أن التقدم الحقيقى فى أيرلندا الشمالية سوف يتم إنجازه من خلال المفاوضات المتعددة الأطراف فى قلعة ستورمونت (وهى تلك التى بدأت فى ١٠ يونيو ١٩٩٦ بعد انتخاب الهيئة التفاوضية وتحديد نسب تمثيل الأحزاب فيها فى انتخابات ٣١ مايو من العام نفسه).

وقد حصلت شين فين على مساندة الناخبين لدخول هذه المفاوضات (١٥,٥٪ من الهيئة التفاوضية)، ونحن - الآن - نأمل، وبالذات بعد إعلان الجيش الجمهورى الأيرلندى لوقف إطلاق النار أن تكون شين فين جاهزة لتوقيع مبادئ عدم العنف الستة التى أقرتها لجنة ميتشل الدولية، وهى البوابة الأخيرة لمشاركتهم فى المفاوضات!

● **د. مومولام.. هل لديك ما يمكن تسميته (النغمة الجديدة) التى أشار إليها روبين كوك وزير الخارجية فى معالجته للسياسة البريطانية الخارجية، وما ملامح هذه النغمة الجديدة إن وجدت؟**

○ التقدم فى أيرلندا الشمالية يعتمد على الثقة.

الأحزاب، والناس يجب أن يفهموا بعضهم الآخر، وأن يثقوا فى بعضهم الآخر، لو كانوا يريدون سلاماً دائماً.

أنا أريد تسهيل وضوح هذه الثقة فى إطار مقاييس واقعية مثل (العهد الأوروبى لحقوق الإنسان) حيث يجب أن يتمتع كلا الطرفين (الموالون/ الاتحاديون والجمهوريون / القوميون) بحقوق يضمنها ويحميها القانون.

وهناك عدد من الوسائل الأخرى لبناء الثقة بين الطرفين سنناقشها فى المفاوضات المتعددة الأطراف.. وأنا مؤمنة أنه بإنشاء الثقة من خلال اقتراب مخلص ومفتوح، فإنه يمكن حل المشكلات والعقبات فى أيرلندا الشمالية بشكل دائم.

(تضحك) وإذا كنت تريد اعتبار ذلك نغمة جديدة، فهو كذلك!

● ولكننى مهتم - إذا أذنت - أن أعرف تفاصيل أكثر لسيناريو حل الأزمة الأيرلندية من وجهة نظرك، وطبقاً لهذه النغمة الجديدة؟

○ كما قلت لك، فإن حكومة العمال تتشارك مع حكومة المحافظين السابقة نفس السياسة الموضوعية تجاه أيرلندا الشمالية. والتى تعنى: (إنجاز سلام دائم وتسوية سياسية مقبولة للقسمين الرئيسين لمجتمع أيرلندا الشمالية)، ولكى تنجح مثل هذه التسوية، فإنها تحتاج إلى مخاطبة ثلاثة أنواع من العلاقات:

١- العلاقات داخل أيرلندا الشمالية.

٢- العلاقات بين أيرلندا الشمالية وجمهورية أيرلندا.

٣- العلاقات بين المملكة المتحدة وجمهورية أيرلندا.

الحكومة السابقة (حكومة ميجور) قدمت اقتراحات بالاشتراك مع الحكومة الأيرلندية، لإدارة هذه المنظومات من العلاقات بشكل فعال، وهو ما تمت تسميته (إطار للمستقبل) ونشر فى فبراير ١٩٩٥.

ويحتوى الجزء الأول من هذه الوثيقة، على تصور الحكومة البريطانية، للمؤسسات الديمقراطية الجديدة فى أيرلندا الشمالية، كما يحتوى الجزء الثانى على تصور بريطانى/ أيرلندى مشترك، يصف كيف أن العلاقات داخل الجزيرة (أيرلندا)، والعلاقات بين لندن ودبلن، يجب أن ترتكز على التعاون والاتفاق، والمزايا المتبادلة لجميع الأطراف.

ومازالت حكومتى تساند هذه المقترحات، ولكنها ستساند - أيضاً - وبشكل متساوى المقترحات الأخرى التى تتبناها الأحزاب فى أيرلندا الشمالية، ويؤيدها الناس.

والشىء المهم هو أن نصل إلى اتفاق مقبول للناس فى أيرلندا الشمالية: جمهوريين أو اتحاديين.

- **وهل تعتقدين أن أمراً قد اختلف منذ اجتماعك فى ٨ مايو المنقضى مع (تونى بلير وجون بروتون رئيس وزراء أيرلندا السابق وديك سبرنج نائب رئيس الوزراء الأيرلندى ووزير الخارجية السابق)، وانتخاب الحكومة الجديدة فى أيرلندا برئاسة برتى أهرن فى الأسبوع الأول من يونيو الفائت؟**

○ مدخلنا لمعالجة الأزمة الأيرلندية هو مواصلة المفاوضات وعملية السلام التى بدأت بواسطة الحكومة المحافظة السابقة، ولكن على طريقتنا التى تعنى حقن هذه المفاوضات، وحقن عملية السلام (بإيقاع) جديد.

ونحن - كذلك - ألزمنا أنفسنا - كحكومة - ببرنامج بارز للإصلاح الاجتماعى.

أما ما يخص موقف الحكومة الأيرلندية، فهو أمر يخص مستر برتى أهرن بوضوح، ولكننى سعيدة أننا نستطيع معه أن نواصل ونصون اقتراباً موحداً من المفاوضات وعملية السلام وبالمشاركة أيضاً مع كل زملائنا فى دبلن والذين اتطلع لمواصلة العمل معهم فى هذا السياق!

أمريكا!!

- **ينظر كثير من المراقبين إلى الدور الأمريكى فى أيرلندا بوصفه دوراً حاكماً وأساسيـًا، فى هذا الإطار، ما الموضوعات الرئيسة الخاصة بأيرلندا الشمالية، التى تمت مناقشتها فى مباحثات رئيس الوزراء تونى بلير مع الرئيس الأمريكى بيل كلينتون يوم ٢٩ مايو الماضى وهل مازال الدور الأمريكى فى أيرلندا مثار ترحيب بريطانى حكومى؟**

○ لقد أوضح رئيس الوزراء بما لا يدع مجالاً للشك، ترحيبه باهتمام الرئيس الأمريكى الخاص بأيرلندا، وبمساندته للمفاوضات وعملية السلام.

وقد قام تونى بلير باطلاع الرئيس كلينتون على موقف حكومة العمال تجاه قضية أيرلندا وأسلوب معالجتها الجديد للموقف هناك.

ولقد قام تونى بلير وكلينتون بمناقشة المفاوضات متعددة الأطراف والطرق التى يمكن دفعها عبرها، كما ناقشا الطرق التى يمكن لأمريكا عبرها أن تساند وتدفع عملية السلام.

● **د. مومولام.. دعينى أسألك سؤالاً مباغتاً.. هل تعتقدين - من وجهة نظرك الشخصية - أن جيرى آدامز هو رجل مسئول يمكن التفاوض معه، وعلى ماذا سوف تركزين فى التفاوض معه؟**

○ لقد أوضحت - بجلاء - أننى جاهزة تماماً لدخول مفاوضات مع شين فين متى أعلن الجيش الجمهورى عودته لوقف إطلاق نار (لا يمكن التراجع عنه)، ولدى إعلان شين فين أنها ملتزمة بالوسائل السلمية فقط. وهذا هو العنصر الأهم بغض النظر عن المداخل الشخصية.

الآن أعلن الجيش الجمهورى وقف إطلاق نار منذ ١٩ يوليو الماضى، وبناء على ذلك ستحصل شين فين على فرصة لدخول مفاوضات جميع الأطراف، وهى المفاوضات التى ستركز على الأنواع الثلاثة من العلاقات التى ذكرتها معك حالاً (علاقات داخل أيرلندا + علاقات أيرلندا الشمالية بجمهورية أيرلندا + علاقات لندن ودبلن).

● **ذكرت - منذ قليل - ما تضمنته محادثات (كلينتون / بلير) من حث ودفع للدور الأمريكى فى أيرلندا، ما تصورك المحدد لهذا الدور الأمريكى فى دفع كل الأطراف باتجاه سلام شامل ودائم فى الإقليم، وهل تعتقدين أن هذا الدور يتضمن أى عنصر جديد؟**

○ أنا أرحب جداً بالاهتمام الذى تبديه الإدارة الأمريكية الحالية فى أيرلندا الشمالية، وعملية سلامها، وأنا - بصفة خاصة - أشعر بالامتنان والعرفان للسيناتور جورج ميتشيل للعمل الذى قام به كرئيس لمفاوضات جميع الأطراف. وهو ما كان مفيداً إلى الحد الأقصى.

على أية حال، فبينما كان مفيدًا ومعاونًا للغاية أن نتحصل هذا الموقف فى إطار تسهيل الحل، فإن العنصر أو الشرط الأساسى للوصول إلى حل، ولتحقيق التعايش يظل مرهوناً بالأطراف المباشرة للأزمة فى حكومتى لندن ودبلن.

وهنا أحب إن أوضح أن الاهتمام الأمريكى بأيرلندا الشمالية ليس فقط سياسياً، إذ إن هناك فوائد اقتصادية. سيتحصل عليها الإقليم من أمريكا سواء كانت فى إطار دعم الفائدة الاقتصادية، والاستثمار الداخلى فى أيرلندا، أو الاسهام فى التمويل الدولى لدعم أيرلندا اقتصاديّاً.

وأنا آمل - فى ذلك - أن يحدث، بينما نتحرك فى طريق عملية السلام، إذ أننا - بذلك - سنستطيع أن نجتذب مزيداً من المستثمرين فى أيرلندا الشمالية، وأن نقدم فرص عمل أكثر للشعب هناك.

● هل يمكن أن توضحى لى الطريقة التى يفكر بها رئيس الوزراء تونى بلير - شخصيّاً - فى أيرلندا كما سمعتيها منه بنفسك؟

○ يعتبر رئيس الوزراء تونى بلير أن أيرلندا الشمالية هى واحدة من أعلى أولوياته السياسية منذ أن تولى الحكم، وهى تمثل اهتماماً شخصياً لصيقاً لديه، كما يحتل حدوث أى تطور المكانة نفسها لديه.

وأنا متأكدة من أنه سيواصل هذا الاهتمام كما فهمت منه.

. . . . . .

- ١٩٩٧ -